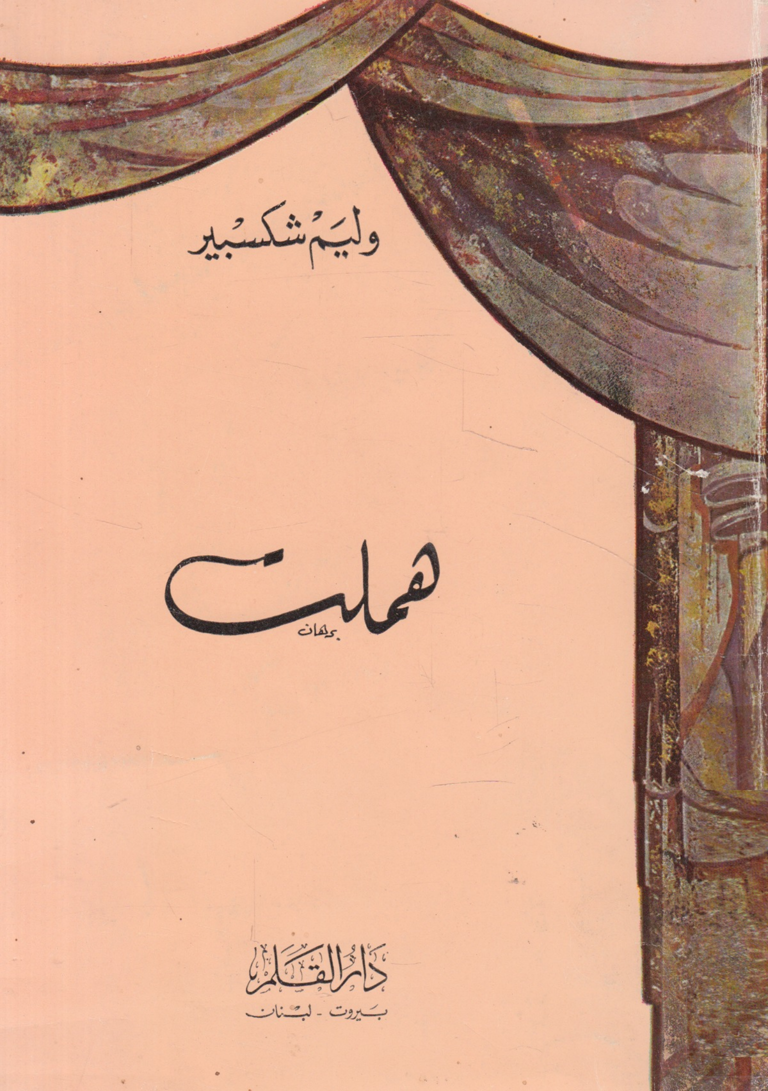

وليم شكسبير
هملت
دار القلم
بيروت - لبنان

وليم شكسبير

هملت

بطل الدنمارك

ترجمة

غازي جمال

دار القلم

بيروت - لبنان

ص.ب ٣٨٧٤
بيروت ـ لبنان

الطبعة الاولى
١٩٧٨

مقـــدّمة

دراسة تحليلية عن « هملت »

يعتبر هملت أقوى أبطال شكسبير حاسة ، يشعر بالحالة غـير الطبيعية منذ البداية . عندما نراه في بادىء الامر ، نجد انه استدعي من « ويتبزرغ » حيث كان يتلقى علومه على اثر وفاة ابيه وزواج والدته من عمه كلوديوس . يعرب عن اشمئزازه من هذا الزواج غير المناسب . تلعب سخريته اللاذعة عـلى الوضع كالبرق المار . غـير انه يمضي باشمئزازه لابعد ما يستطيع ادراكه ، وأبعد مما يدركه عقله .

لكن ادراك هملت كان أشد عمقا . فقد أتت به قرائن من المشاعر الخفية ذات تعاطف خيالي . حتى قبل ان يعلم بظهور شبح والده للجنود الذين كانوا يقومون بالحراسة ــ كان ينتابه عارض من عدم الارتياح عن الحالة العامة ــ فقد أصيب باليأس ورغب في الموت وأخـذ يتوق

للتخلص من « لحمه الصلب جدا » • بعد لقائه الاول مع شبح والده الذي يطلعه على جريمة عمه كلوديوس ويحثه على الانتقام ، يرى دون أي شك ان القدر قد زرعه وسط نسيج من الشر ، وان حياته بالذات قد وقعت في الشرك •

يدرك ان الوقت كان غير مناسب : كونه ابن ملك والوريث للعرش، ويعلم ايضا انه « قد ولد ليعيد الامور الى نصابها » • مهما كان ثائرا من القلب ضد هذا المصير الملكي ، لم يكن لديه أي اختيار ، كما في المسرحيات الانكليزية ، لم تكن المليكة عملا يسير كما يشاء المرء ، بل مصير يضعه الرجل جانبا ، اما للنصر او للكارثة ، ولا يمكن رفضه •

كان هملت متأكدا من هذا الواقع • لكن هناك قد وقفت تأكداته • وكل شيء اخر كان مغطى بالشك والاشتباه • المسرحية بوجه عام مغلفة بضباب كثيف حيث يقف هملت ويتلمس طريقه يائسا • يدرك ان عمه كلوديوس مذنب بجريمة القتل وباغتصاب العرش ، فيقبل بالمهمة التي أولاه اياها طيف والده • غير ان قبوله ليس الا شأنا سطحيا ولا ينفذ في شخصيته • يهيم خلال العمل محاولا ايجاد سبيل يستطيع من خلاله ان « يمضي نحو انتقامه » منغمسا في عمل عشوائي مفاجىء • غير ان الارتباك المركزي الذي يهيمن على عقله مهد له السير نحو الهزيمة • في الحقيقة ، هناك مسحة من التناقضات تجري من خلال أوامر الطيف نفسه• يبلغ هملت ان وفاته لم تكن طبيعية بل نتيجة جريمة قتل ، ويضيف الطيف قائلا : « جريمة قتل ، شنيعة جدا ، وأحسن قتلة ، غير ان هذه القتلة شنيعة جدا وغريبة جدا وغير طبيعية » • فلو كانت جريمة القتل هذه « شنيعة جدا » حتى تحت « أحسن » وأكثر الظروف تخفيفا ، فأي حق للطيف الذي يقاسي من آثام اقترفها أثناء حياته ان يطلب من هملت بأن يثقل روحه بها ؟ هذا لا يعني إن روح هملت طاهرة • يقع عليه اللوم

في تعذيب أعصاب والدته • وبالتالي بتهوره في طعن بولونيوس خطأ ظانا بأنه كلوديوس • وأسوأ من ذلك معاملته لاوفيليا التي كانت خاضعة لسيطرة والدها وتفتقر الى دعم ثابت من هملت نفسه • يعتريها الخجل والتحفظ ، فتقوم بمحاولة جبانة لتعيد الهدايا التي كان هملت قد قدمها لها • هذا ما جعله يقرر بانها قد انضمت الى القوى المعادية له ، والقساوة التي عاملها بها متنكرا بانفجار جزئي من الجنون دفعها الى حالـة من الانحدار حيث لاقت حتفها • ان النفاثات المحتشدة من الحقد التي يطلقها هملت على اوفيليا ليس لها أية علاقة بشخصيته او بأفعال الفتاة عـلى الاطلاق • ذلك مرده الى الارهاق العصبي الجنسي الذي يعاني منه هملت • عندما نجده أول مرة في المسرحية نجده من خلال الجزء الاول من عقله ينفجر غيظا لكونها من الجنس الاخر ، وبذلك تشكـل اغراء لقذارة العمل الحيواني ، والجزء الاخر من عقله مصاب بصدمة مصير اوفيليا الفاجع الذي سيؤدي بطهارتها الى تلوث عام • فترديده للجملة الهمجية : « امضي الى دير الراهبات » • تحمل بطياتها التهمـة الكلية لهذا التفكير • لان هذه العبارة كانت تستعمل في العهد الاليزابيتي لتعني العكس • وانه لا يدرك في نهاية الامر ما اذا كانت اوفيليا ترغب في ان تصبح راهبة أم عاهرة ، او تعلو كليا فوق فلكه او تقع كليا تحته • كل ما كان يعلمه انه لا يستطيع تحمل وجودها •

ان الشك الذي يراود عقل هملت لا يوصله الى أخطـاء معنوية فحسب ، بل الى أخطاء استراتيجية لم يكن يدرك في الواقع ما عساه سيفعل بطيف والده بالرغم انه أثر عليه أثناء ظهوره وحالما يكون بمفرده كانت الشكوك تثبت نفسها •

ان التمثيلية التي تمثل هذه المسرحية هي من ابتكار هملت حـين يبلغ هوراسيو (المشهد الثاني من الفصل) بانه أراد أن يدقق فـي حقيقـة

قصة الطيف • عند نهاية التمثيلية وبعد ان كشف كلوديوس عن الاضطراب الذي يخالجه بصياحه الذي لا ينسى « أضيئوا الانوار ! هيا !•• » يقول هملت : « يا هوراسيو السمح ، اني أراهن على قول الطيف بألف جنيه » هذه طريقة غريبة للتحدث عن الطيف وخاصة عن طيف ملكي في أي حال ، ان حيلة اخراج المسرحية كلها قد فشلت • او استطاع هملت ضبط اهتياجه الداخلي ليتسنى له الجلوس بهدوء ويراقب وجه كلوديوس ، لكان أشخاص اخرون فعلوا نفس الشيء — وكانت عملية اضعاف مكانة كلوديوس قد ابتدأت من غير قيام هملت بأي دور •

لا يستطيع هملت السكوت حتى للحظة واحدة : يثرثر مع اوفيليا أثناء المشهد الصامت ، ويبدي ملاحظة ساخرة من والدته قبل ان تكون التمثيلية قد استغرقت خمس دقائق ، وحول سؤال كلوديوس الوجيز عن موضوع التمثيلية يجيب بهذيان ممزوج بالتهديد والعصبية قائلا : « لجلالتكم روح حرة كروحي فالتمثيلية لا تمسنا بشيء » قد يمر هذا الجواب مرور الملاحظة البريئة ، ولكن عندما يدخل واضع السم ، يضيف فورا قائلا : « هذا يسمى لوسيانوس ابن أخ الملك » • طالما ان ليس هناك أي دليل بأن واضع السم هو في الواقع ابن أخ الملك • فالتفاصيل كانت من ابتكار هملت كما بدا — او لنكون اكثر دقة ، تفوه مدفوعا بكرهه لكلوديوس — الغاصب الذي يجلس على العرش في حين ينبغي ان يكون لهملت • وتجلس بجانبه والدته التي نسيت والده • تحت هذه الظروف ، أدى تصرف هملت الى تهديد • ان تصرفه هذا بوجه خاص ، أثناء التمثيلية كلها يلفت الانتباه اليه ، وبذلك بعيدا عن كلوديوس بالاضافة الى اثارة اشتباه كلوديوس • ليس هملت بمدبر للمكائد بل وساطي لدرجة لا يستطيع فيها وضع توسطه عمليا ، انه يعمل فقط عند التهور •

يرى هملت نفسه بالشخص المظلوم والظالم • وان مفتاح تعاطفنا معــه مرده ليس الى فطنته وحيائه فحسب بل الى سرعة وعمق تفكيره • ليس بين أبطال مسرحيات شكسبير من يملك هذا التطابق الكــامل • عندما ندرس هملت ، نكون قد درسنا وبحثنا في أنفسنا • حين وجد انه قد أسيء اليه جداً نراه مدفوعا خطوة خطوة الى موضع لا يمكنه فيه الا الاساءة الى الاخرين • وهكذا بالضبط نرى وضعنا • ان طبيعة الحياة البشرية تجعل كلا منا « هملت » •

الفَصْل الأول

المشهد الاول

الدينوريه : رصيف أمام القلعة
فرنسيسكو في مركز حراسته

يدخل برناردو .

برناردو : من هناك ؟
فرنسيسكو : لا ، بل عليك ان ترد ، قف وعرف عن نفسك .
برناردو : عاش الملك .
فرنسيسكو : أ « برناردو » ؟

برناردو : هو بعينه .

فرنسيسكو : جئت في وقتك بالدقة .

برناردو : سمعت الساعة تعلن انتصاف الليل .
هيا الى النوم يا فرنسيسكو .

فرنسيسكو : أشكرك جزيلا على هذا الارتياح ، البرد قارس وقلبي في وحشة .

برناردو : أكانت حراستك هادئة ؟

فرنسيسكو : لم يتحرك فأر .

برناردو : حسنا ، طاب ليلك . اذا التقيت برفيقي في الحراسة « هوراسيو » و « مرسيلوس » فاطلب اليهما ان يسرعا في المجيء .

فرنسيسكو : أظن أنهما بمسمع مني . قفوا يا هو ! من القادم ؟

(يدخل هوراسيو ومرسيلوس)

هوراسيو : صديقان لهذا البلد .

مرسيلوس : ومن أتباع الملك .

فرنسيسكو : طاب ليلكم .

مرسيلوس : رافقتك السلامة ايها الجندي الامين . من حل محلك ؟

فرنسيسكو : « برناردو » تولى مكاني . طاب ليلكم .

(يخرج فرنسيسكو)

مرسيلوس : ايه « برناردو » .

برناردو : ماذا تقول ؟ أ « هوراسيو » أرى هناك ؟
هوراسيو : قطعة منه •
برناردو : مرحبا بك يا هوراسيو مرحبا ايها الكريم « مرسيلوس »
مرسيلوس : ترى هل عاد ذلك الطيف في هذه الليلة ؟
برناردو : لم أر شيئا •
مرسيلوس : هوراسيو يقول ان ذلك ليس الا توهما منا ولا يسمح لنفسه تصديق تلك الرؤيا المريعة التي رأيناها نحن مرتين• لذلك توسلت اليه بالبقاء معنا الليلة دقيقة بدقيقة . حتى اذا ظهر الطيف مرة ثانية ، تحقق مما شاهدته أعيننا وكلمه•
هوراسيو : يبدو ان الطيف لن يظهر الليلة •
برناردو : اجلس لفترة قصيرة ، ودعنا نحاصر أذنيك الحصينتين ضد حديثنا بما قد رأيناه ليلتين متتابعتين •
هوراسيو : اذن لنجلس ونسمع برناردو يحدثنا عن ذلك •
برناردو : في الليلة الماضية فقط ، بينما كان ذلك النجم ، النجم الذي مطلعه الى غرب القطب قد اتخذ طريقه لينير ذلك الجزء من السماء الذي يسطع فيه الان ، كنت و « مرسيلوس » نقوم بدور الحراسة ، والساعة تأذن عندئذ بالواحدة •••

(يدخل الطيف)

مرسيلوس : صه ! اقطع كلامك • ها هو ذا قادم ثانية •
برناردو : ان شكله مثل شكل الملك الذي مات •
مرسيلوس : انت مثقف وفصيح • خاطبه يا هوراسيو •
برناردو : تبينه يا هوراسيو ، ألا يشبه الملك ؟
هوراسيو : أشبه شيء به • انه يملؤني رعبا وعجبا •

برناردو : كأنه يود ان يخاطب •
مرسيلوس : كلمه يا هوراسيو •
هوراسيو : من أنت أيها القادم في هذه الساعة من الليل متلبسا بشكل ذلك الملك النبيل المقدام ، الذي تمثلت به جلالة الدانمرك. باسم السماء أدعوك الى التكلم أجب •
مرسيلوس : انه لمغضب •
برناردو : انظر ! انه يبتعد مترفعا •
هوراسيو : قف • تكلم • تكلم • ادعوك ان تتكلم •

(يختفي الطيف)

مرسيلوس : مضى ولن يجيب •
برناردو : ما بالك يا هوراسيو ، انت ترتعد وقد شحب لونك • أليس هذا شيئا أكثر من الوهم ؟ ما رأيك بذلك ؟
هوراسيو : أقر بين يدي ربي أنني لولا شهادة حواسي الايجابية وعيني لما صدقت •
مرسيلوس :أليس شبيها بالملك ؟
هوراسيو : كما انت شبيه بنفسك • ذلك كان درعه الذي كان يرتديه حين حارب النروجي الطماع ، وهكذا عبسته كانت حين جرى جدال شديد بينه وبين البولوني فاقتلعه من زحافته وطرحه على الجليد • يا للغرابة •
مرسيلوس : لقد مر امامنا مرتين من قبل بمثل هذا الشكل وفي مثل هذه الساعة بالضبط •
هوراسيو : في أي أمر خاص يجب ان أدير فكري ؟ لست أدري • ولكن وجهة نظري تميل الى ان هناك ما ينذر بانفجار

غريب في دولتنا .

مرسيلوس : والان اذا شئت ، اجلس وقل لي ان كنت تدري : لماذا هذه الحراسات المشددة المتوالية المتعبة التي تجعل سكان هذه المملكة يعملون جاهدين في كل ليلة ؟ لماذا تصنع تلك المدافع النحاسية كل يوم ؟ وتشترى الاعتدة الحربية من الخارج ؟ لماذا يرغم النجارون على صنع المراكب ، ذلك العناء الذي لا يترك فرقا بين الاحد وسائر ايام الاسبوع ؟ ما تلك الامور السريعة التي تعرق لها الجباه وتلحم عمل النهار بعمل الليل ؟ من ذا الذي يستطيع اطلاعي على هذا السر ؟

هوراسيو : أستطيع ذلك ان صدقت الاشاعات . ان ملكنا الراحل الذي بدا لنا طيفه الان كان كما تعلم ، قد دعاه فورتنبراس النرويجي الى المبارزة متحديا اياه عن حقد وكبرياء . فلما تبارزا لم يلبث ملكنا هملت الراحل ان قتله . وكان هناك عقد بين المتبارزين وفقا لقوانين وتقاليد ومتوجبات الشرف والقتال ان يستولي المنتصر على جميع أملاك المهزوم ، كما ان مليكنا من ناحيته قد تعهد حسب ذلك الاتفاق المسجل على ان يتنازل لفورتنبراس لو كان هو الفائز ما يعادل أملاك خصمه . والان ، يا سيدي ، قد قام نجل فورتنبراس وهو في مقتبل الشباب مليء غرورا وحماسة وتهورا ، فجمع من جميع أنحاء النرويج جيشا من المتشردين الخارجين على القانون ، مادا اياهم بالطعام، مزمعا ان يخوض بهم مغامرة كريهة ، وتفسر حكومتنا بان فورتنبراس الشاب يزمع استعادة ما فقده أبوه من الاملاك

بقوة السلاح ؛ وذلك فيما أعتقد سبب تلك الاستعدادات والحراسات التي نقوم بها .

برناردو : أظن ان ما ذكرت هو السبب ، خاصة ان تلك الامور تنسجم مع الشكل الغريب الذي يظهر به ذلك الطيف مدججا بسلاحه ، شبيها أشد الشبه بالملك الراحل الذي كان سبب هذه الحروب .

هوراسيو : ان الذرة من الغبار تقع في عين العقل فتزعجها . حينما كانت روما في بسطة دولتها وأوج مجدها ، قبيل سقوط يوليوس قيصر العظيم ، خلت القبور من سكانها ، وسار موتاها في أكفانهم يئنون ويصخبون في طرقات روما ، وقد شوهدت نجوم ذات أذناب نارية ، وأنداء من الدم ؛ وانشقت الشمس ، وخسف القمر الذي تقوم على سلطانه امبراطورية نبتون ، كأن اليوم يوم الحشر ، تلك الايات التي كانت تنذر بالكوارث ، وطلائع المقادير المجتاحة ، وقد جاءت بأنبائها السماء والارض في اقليمنا ، وأرتها مواطنينا بالويل و .. (يعود الطيف) ولكن صه . هدوء انظرا ! ها هو ذا عاد ثانية . سأتعرض له ولو سحقني . قف أيها الخيال ! ان تكن ذات صوت او لفظ ، كلمني . ان هناك شيئا يريحك او يفيدني اذا تم ، كلمني به (يسمع صياح الديك) ان تكن عالما بالغيب مدركا بما يكنه لوطنك من مصير يمكن تجنبه تكلم . او ان تكن في حياتك قد خبأت كنزا في بطن الارض ، ويقولون ان المال الحرام يقلق أرواح الموتى فتهب من مراقدها هائمة ، تكلم . قف وتكلم (يصيح الديك) اعترضه يا مرسيلوس .

مرسيلوس : أأضربه بفأسي ؟•

هوراسيو : افعل اذا أبى الوقوف •

برناردو : ها هو ذا •

هوراسيو : ها هو ذا (يتوارى الطيف) •

مرسيلوس : لقد ولى • أسأنا اليه وهو على تلـك الجلالة بمظاهرات العنف • انه كالهواء ، غير ملموس ، ولو ضربناه ، لما كانت ضرباتنا تصيب الا الفراغ من السخريات الباردة •

برناردو : كان على وشك التكلم حين صاح الديك •

هوراسيو : عندئذ جفل جفلة المذنب ، اذا بغتته صيحة رهيبة • سمعت قديما ان الديك وهو بوق الصباح ، يوقظ بصوتـه الحاد الرنان اله النهار ، وعند سماع صياحه ، تنفر الارواح الهائمة ، سواء كانت في النار أم في الماء ، وتعود مسرعـة الى محابسها ، وليس ما شاهدناه الساعة الا تصديقا لذلك الزعـم •

مرسيلوس : لقد توارى مع صياح الـديك • سمعت بعضهم يقول ان طائر الفجر يزقزق طيلة ليلة عيد الميلاد ، عندئذ لا تستطيع أي روح الخروج من مرقدها ، فيكون الليل رائعا •

هوراسيو : نعم قد سمعت هذا ، واني أؤمن ببعضه ولكن انظر الى الصباح وقد ارتدى وشاحه الوردي وسار بـين قطرات الندى ، على ذلك اليفاع ، البـادي من الشرق • هيـا ننصرف من حراستنا واقترح ان ما شاهدناه هذه الليـلة للشاب هملت فلعمري ان الشبح الذي أبى مخاطبتنا سوف يخاطبه • ألا توافقان انه ينبغي علينا ابلاغه الامر ، فان ذلك يرضي مودتنا له ، وبالتالي لا يتنافى وواجبنا ؟

مرسيلوس : لنفعل ذلك ، أرجوكما ، وأعرف اين يتاح لنا لقاؤه هذا الصباح •

(يخرجون)

المشهد الثاني

قاعة العرش في قصر (السينيور)
حيث يسمع قرع الطبول

ثم يدخل الملك والملكة وبولينوس ولايرتس وفولتيماند وكورنيليوس ومبعوثو النروج . ثم عدد من اللوردات ومن بعدهم هملت الذي يتميز لباسه بكونه لباس حزن كلل بالسواد بينما ألبسة الاخرين هي ألبسة فرح وزهو .

ينزل الملكة والملك درجات العرش بين جلال موقف الاخرين واحترامهم الظاهرين على ملامحهم وعلى مظهرهم فيما عدا هملت . ثم يجلس الملك ليجابه الحضور ويستعرضهم بسرعة قبل ان يبدأ حديثه .

الملك : أجل ، انها لذكرى وفاة شقيقنا (هملت) التي لا تزال متقدة الجذور في صدر كل منا . وجدير بنا ان تترك الفرصة لأفئدتنا كي تسترسل وراء أحزانها وهمومها . بل خليق بالشعب بأسره ان يكون ذا جبين واحد تبدو عليه امارات التقليب والاسف . غير ان العقل قد صارع الطبيعة فلطف من أساها ، وأجاز لنا خلال انشغالنا بالحزن عليه ، ان نسعن الذهن قليلا في شأننا .

فمن ذلك الشيء ما يلي :

اننا اخترنا هذه السيدة التي كانت بالامس أختا لنا حليلة لنا اليوم . وشريكة في السلطنة على هذه المملكة ، المتعددة الاقطار والباسلة الرجال الذين يخالسون الفرح من جانب الترح بعين تدمع سخية ، وعين تدمع بجانبها قريرة ، وهم يمزجون المسرات بالاحزان والاعراس بالمآتم معايرين بمقياس متعادل . كآبتنا وابتهاجنا .

اما الامر الذي جمعتكم بشأنه ، فيعود الى ما علمتم من أمر (فورتنبراس) . ذلك الفتى الذي لم يقدر كفايتنا قدرها . ولعله توهم ان وفاة أخينا الحبيب قد ضعضعتنا ، وقوضت نظام مملكتنا .

فبعث الينا هذا الفتى ببلاغ مهين ، يطلب فيه استرداد الاملاك التي فقدها أبوه والتي كسبها أخونا الشجاع وهي محللة بأقوى المحللات الشرعية .

غير اننا قد اطلنا الحديث بشأنه فلنتذكر الاسباب التي دعتنا لعقد هذا الاجتماع .

لقد كتبنا الى ملك النروج عم (فورتنبراس) لاننا

على ثقة بان ذاك الملك الذي تقدم في العمر لدرجة أصبح فيها مقعدا لا يفارقه المهد ، لم يكن على علم بالذي صنعه ابن أخيه . ولا بالذي هو شارع فيه بين أبناء بلاده من اتخاذ الاستعدادات الحربية وتجييش الجيوش ، مما بدا لنا ان نطلعه على ما هو حاصل بين رعاياه ، وان نوفدك يا (كورنيليوس) الجسور ونوفد معك فلتيماند كي تحملا سلامنا الى ذاك الشيخ الوقور غير مجيزين لكما الخروج على الحدود المبينة لكما في هذه السطور . فسلام عليكما وليخبرنا اسراعكما بما ستبذلانه من الاهتمام بنا والامتثال لاوامرنا .

كورنيليوس : اننا لمخلصان في هذا الموضوع وفي أي موضوع اخر سواه .

الملك : لا يخامرنا شك في حسن نيتكما ، فهيا توجها بسلام ورضا منا .

(يخرجان مسرعين ، بينما يتابع الملك كلامه)

والان يا (لايرتس)
قل لنا ما الذي استجد لديك !
فأنت لا تتوخى ان تلتمس شيئا من ملك الدانمرك لا يكون معقولا . كي لا يضيع القول فيه سدى . فأيما سؤال كان لك فانه بمثابة العرض منا عليك ، ليس بالطلب المرفوع منك الينا .
والحق ان الرأس ليس أشد ارتباطا بالقلب من ارتباط أبيك بعرش الدانمرك . ولا اليد بأخدم للسان الآمر من

أبيك لصاحب هذا العرش • فما هي غايتك يا (لايرتس)؟

لايرتس : مولاي الجليل ! اني لألتمس الاذن بالرجوع الى فرنسا ، اذ فارقتها على عجل لاداء واجب التهنئة بارتقائـك سدة الملك • والان تقت ان أعود اليها واني لاجثو امامـك مستأذنا في السفر •

الملك : ولكن ما يقوله ابوك (بولونيوس) ، اعني هل استأذنته ؟

بولونيوس : الحقيقة لقد ألح بطلب الاستئذان يا مولاي • وما زال بي حتى أذنته ، فاني أضم صوتي اليه كي تجيزه بالسفر ؟

الملك : تخير الساعة التي ترضيك ، فان وقتك منذ الان هو لـك وان أمانينا الطيبة تصحبك •

(ثم يلتفت الى يساره ويقول) :

والان اين ابن أخي هملت ؟ بل ابني بالذات •

هملت : (لنفسه) انه لشيء اكثر من ابن الاخ وأقل من الابن •

الملك : ما هي الاسباب التي تجعل سماءك مستمرة في عبوسها بالغيوم ؟

هملت : عفوك يا مولاي ! ان انا الا في الشمس الساطعة الاشعة •

الملكة : حبيبي هملت ! دع هذه الالوان القاتمة المظلمة واتجه بنظر المودة نحو ملك الدانمرك • لا تلبث اخر الدهر منطبق الحاجب على الحاجب تبحث في الثرى عن ابيك النبيل • فأنت تعلم ان الموت سبيل كل حي ، وان الدنيا انما هـي مسر عبور الى حياة الخلود •

هملت : اجل يا مولاتي ، الموت سبيل كل حي •

الملكة : ان كان الامر هكذا! فلم تخال الموت غريبا ؟

هملت : هل انا أخاله هكذا ؟

كلا يا سيدتي • فالامر ليس غريبا في المخيلة فقط ، بل في الواقع ايضا •

اذ مامن معرفة بيني وبين المخيلة ايتها الام الرؤوم بوافية بالشهادة لي بصدق حزني حتى ولو انضم اليهـا سائر ما يعتد به من أدوات الحداد ، وما يتبع ذلـك مـن التصعيد للزفرات وما يعتري الوجه من شحوب واكفهرار • ولا انهمال الدمع ايضا بمثل فيض المنابع ، ولا علائم الحزن كافة وضروبه قاطبة او شكوله جميعها بوافية في الشهادة لي بصدق حزني او بكافية في الدلالة على فرط شجني • ذلك مما يصح ان تقال فيه لفظة (يخال) • ولكن فـي هذا القلب من اللواعج ما لا تستطيع بيانه المظاهر •

الملك : ان في اشتداد جزعك لدليل على طيب عنصرك يا هملت • ولكن اباك فقد اباه من قبل كما ان جدك فقـد كذلـك جده • وهذه سنة الله فالاكثار من الحزن والاصرار على الاستمرار الى ما وراء الزمن الجائز لاشبه بالثورة فـي وجه القدر والمعصية لامر الله •

هذا وانك لاقرب الناس الينا وأحبهم لدينا ، فليعـلم ذلك الناس وليكن لك فيه سلوان • ثم اننا نرغب اليـك بالعدول عن العودة الى مدرسة ويتنبرج بل نضرع اليـك ان تبقى بجانبنا قرة لاعيننا ومراحا لافئدتنا •

الملكة : لعلك لن تخيب أمـل أمك وابتهالها اليك بأن تقيم معنـا وتعزف عن متابعة دراستك في ويتنبرج •

هملت : سأبذل وسعي كي أطيعك يا سيدتي •

الملك : حسنا • وانه لجواب حنو ولبـاقة • فليكن مقامك فـي

الدانمرك كمقامنا بلا مراء .

(ثم للملكة) :

هلمي يا سيدتي ، ان هذه الرقة من هملت قد ولجت فؤادي باسمة . ومن أجلها سأشرب كؤوس اليوم على قصف المدافع ، حتى تتجاوب السماوات برجع الاصوات الصاعدة اليها من الارض .

(يخرج الجميع ما عدا هملت)

هلمي .. هلمي ..

هملت : أواه ، ما أصلب هذا الجثمان على الرزايا والمصائب ! فليته يذوب ويسيل وينحل الى ندى .

بل ليت باریء الانسان لم يحرم عليه قتل نفسه . أي الهي ! ما أثقل مصطلحات هذا العالم وما أحطها وما أقدمها ! وما أقلها جدوى ! قبحا لهذه الدنيا وتبا لها . انها لحديقة غير مهذبة ، ينمو فيها النبات فطريا وتستولي عليه الاعشاب الضارة . ألهذا الحد وصلت الامور ؟ لقد مات منذ شهرين او أقل ملك وأي ملك ، جواد لا يدانيه في جوده أحد الا اذا داني الهر الاسد . وما كان أرقه لوالدتي وأعطفه عليها حتى ان النسيم لو لامس وجهها بقوة لراعه وآلمه .

يا للسماء ! يا للارض ! بئست الذكرى اذا تذكرت كان يعلق بها علاقة من لا يزيده هضم الطعام سوى تماد في الغرام .

وهذا ما انتهى اليه وفاؤها خلال شهر واحد فقط .

فلندع التفكير في ذلك ، ويا سرعة التحول لو سميت
لسميت امرأة دون ريب .
اذ في شهر قصير الامد ، وقبل ان يعتق الحـــذاء الذي
انتعلته وراء الجنازة باكية ذاك البكاء الغزير المنهمر .
يا عجبا ! أتلك هي هذه ؟
تالله لو أصيب وحش ضار لم يوهب أدنى تفكير ،
بالذي أصابها لكان عويله اطول مدى من عويلها هذا .
لقد تزوجت من عمي وأين هو من أبي ؟
أين ضعفي من هرقل القدير ؟
أجل لقد تزوجت ولما ينقض الشهر . ولما تنفصل حمرة
جفونها عن ملح دموعها .
فيا ويلها من سرعة عجلتها نحو مهد الحرام !
وساء ما عملت وساءت عقباه .
ولكن أيها القلب انك تتفطر ..
ويا أيها اللسان انك لتجمد ولا تنطلق .
(يدخل كل من هوراسيو ومرسيلوس وبرناردو)

هوراسيو : الاجلال لسموكم .

هملت : يسرني ان أراكم بعافية . اما انت يا هوراسيو ؟

هوراسيو : انا هو يا مولاي واني لخادمك الامين المطيع أبد الدهر .

هملت : بل قل يا صديقي .. ثم انت يا مرسيلوس ، قل لي ما الذي
جاء بك الى هنا ؟

مرسيلوس : الجواد يا مولاي !

هملت : كم انا مبتهج لرؤيتك ! ولكن ما الذي حملكما على مغادرة
ويتنبرغ ؟

هوراسيو : فطرة الريف يا مولاي !
هملت : لا أجيز لألد أعدائك ان يتكلم عنك هكذا فلا تحمل
أدنى وقر لشهادتي هذه فيك ، فأنا أعرف انك لست
شرودا ، فما الذي جاء بك الى السينور ؟ هيا سنعلمك
الشرب بالاكواب المترعة قبل ان تفارقنا •
هوراسيو : ان قدومي كان لحضور مأتم أبيك •
هملت : دع الهزء جانبا ! بل قل لقد جئت لتحضر زفاف امي •
هوراسيو : حقا يا مولاي لقد كانت الفترة فيما بين الحادثين أعني
المأتم والزفاف ، قصيرة جدا •
هملت : انها موضع حكمة واقتصاد يا هوراسيو • اجل لقد
استهدف الاقتصاد باللحوم التي قدمت في المناحة ، ثم
قدمت باردة في الفرح •
ليتني لقيت في السماء أعدى أعدائي ولم أر ذاك اليوم
يا هوراسيو • آه انه أبي ، كأنما أراه ••
هوراسيو : وأين تراه يا مولاي ؟
هملت : أراه بعيني بصيرتي يا هوراسيو •
هوراسيو : رأيته قديما وكان هو الكمال بعينه •
هملت : كان رجلا لا كالرجال ولم أر له مثيلا •
هوراسيو : مولاي ! كأنني رأيته الليلة البارحة •
هملت : ومن الذي رأيت ؟
هوراسيو : أباك يا سيدي •
هملت : أرأيت الملك أبي ؟
هوراسيو : هدىء من روعك ريثما أقص عليك تلك الاعجوبة التي
حصلت ، والتي شهدها هذان السيدان وشهدتها معهما

الليلة بنفسي •

هملت : ناشدتك الله ان تتكلم •

هوراسيو : لقد توالت ليلتان على هذين الزميلين ، مرسيلوس وبرناردو ، كانا خلالهما يسهران للحراسة • وقد رأيا ساعة انتصاف الليل خيالا مشابها لابيك في شكة تامة من السلاح وماشيا مشية وقار ومارا بهما على مهل •

وقد خطر امامهم ثلاث مرات وبمقدار هذه العصا ، فانعقدت جفونهما رعبا ، وكأن جسم كل منهما قد تحول الى شحم ذائب من الخوف • ثم لبثا صامتين الا انهما كاشفاني السر بعدئذ ، فتوليت الحراسة معهما في الليلة الثالثة وهناك شاهدت بأم عيني ما يصادق كلامهما • حيث ظهر الشبح في الموعد الذي ذكراه بالضبط وبالهيئة التي وصفاها ، فعرفت أباك حق المعرفة •

هملت : وأين جرى ذلك يا صديقي ؟

مرسيلوس : في المكان الذي نتولى فيه الحراسة •

هملت : ولكن ألم تتحدثا اليه ؟

هوراسيو : لقد تحدثت اليه لكنه لم يجب يا مولاي • ثم رفع رأسه في احدى المرات وشرع يتحرك وكأنه يهم بالكلام فما حانت اللحظة التي بدا منه العزم ، حتى صاحت الديكة صياحا حادا فاهتز الشبح لها ثم توارى على اثره عن الانظار •

هملت : يا للعجب العجاب !

هوراسيو : انه لحق كحقيقة وجودي ، ولذا فقد اعتقدنا ان الواجب يقضي ان نطلعك على هذا الامر •

هملت : كم انا مضطرب ايها الصديقان . فهيا اخبراني هـل أنتما في الحراسة هذه الليلة ؟

الاثنان معا : أجل يا مولانا .

هملت : هل قلتما انه في شكة تامة من السلاح ؟

الاثنان معا : أجل يا مولانا .

هملت : أمن رأسه الى اخمص قدميه ؟

الاثنان معا : يا مولانا من الرأس الى القدمين .

هملت : اذن لم تتمكنا من مشاهدة وجهه ؟

هوراسيو : بلى شاهدنا وجهه يا مولاي ، فقد أزاح الخوذة عنه .

هملت : وهل كانت امارات الغضب ظاهرة على ملامحه يا ترى ؟

هوراسيو : كانت ملامحه تدل على الحزن اكثر مما تشير الى الغيظ .

هملت : أكان به اصفرار أم احمرار ؟

هوراسيو : كان لون وجهه شاحبا .

هملت : وهل حدق بكما ؟

هوراسيو : لقد ظل يحدق بنا دون ان يحيد بنظره عنا .

هملت : ليتني كنت هناك اذن .

هوراسيو : لو كنت موجودا معنا لذهلت من هول المشهد .

هملت : لا شك في هذا مطلقا ، ولكن قل لي : هل أقام هناك طويلا؟

هوراسيو : بمقدار ما تعد حتى المائة بكل أناة .

هملت : هل كانت لحيته يخطها الشيب أم لا ؟

هوراسيو : كما كانت وهو على قيد الحياة : اللحمة من العنبر والسدي من الفضة .

هملت : سأسهر الليلة معكم فلعله يحضر .

هوراسيو : لا بد انه راجع من كل بد .

هملت : لو لاحظت ان ملامحه شبيهة بملامح والدي ، فلسوف أخاطبه ولو نهتني جهنم عن ذلك . ولذا فرجائي منكم جميعا ان تستمروا بكتمان هذه الرؤيا ولا تفشوا سرها .
وان كل ما سيحصل هذه الليلة يجب ان تدعوه يجول في أذهانكم دون ان تجرؤ ألسنتكم على الخوض في حديثه .
وشكرا لكم اخلاصكم وسلام عليكم حتى الملتقى على الموقف المذكور قبيل منتصف هذه الليلة .

الجميع معا : الاجلال لسمو الامير .

هملت : ان أريد الا محبتكم مقابل محبتي التي منحتكم اياها . وأستودعكم الله .

(يخرج الحراس الثلاثة)

هملت : (لنفسه) روح أبي وهي مسلحة بالسلاح الكامل . ما معنى هذا ؟
معناه ان الامور تجري في غير مجراها الطبيعي ، واني لموجس خيفة .
يا الله ! ما أبطأ قدوم الليل على مرتقبه !
هيا يا روعي، دعك من وسواسك واهدأ قليلا حتى قدوم الليل .
وانت يا نفس ! اسكني ، فان مساوىء الاعمال لو دفنت تحت طباق الارض لخرجت من مخابئها ولبرزت للعيون ظاهرة جلية .

المشهد الثالث

غرفة في منزل بولونيوس

يدخل لايرتس وأوفيليا ، ويجري بينهما الحوار التالي قبيل ان يتدخل بولونيوس ليشاركهما الحديث .

لايرتس : ان حاجياتي قد تم شحنها على ظهر المركب ولم يبق علي سوى ان أودعك يا شقيقتي . واني لاوصيك بان تبعثي لي بأخبارك كلما كانت الريح ملائمة فلا تسهي عن ذلك .

اوفيليا : أوتشك في هذا يا أخي ؟

لايرتس : اما بشأن هملت ومطارحات هيامه ، فلا تحمليها الا على محمل البساطة وايام الصبا .

أفما نظرت الى زهرة البنفسج كيف تحركها فتوة الطبيعة

لتنمو وتزدهر ثم سرعان ما تذبل وتزول ؟
فهي تفوح بالعبير دون شك الا ان ذلك لا يدوم طويلا •
وهكذا الحال بالنسبة للكلمات الغزلية فهي كالعبير
الفائح لا تلبث ان تنقضي حالا •

اوفيليا : عجبا ! او ليس هناك شيء اخر غير الذي تقوله يا أخي ؟

لايرتس : صدقيني يا أختاه ان ليس هناك اي شيء اخر • فلربما
كان هملت مغرما بك حقا ، ولكن يجب عليك ان تحذري
علو مكانته لكون ارادته ليست ملكا له • اذ هو أسير
مولده ومحتده فلا يقدر على الاختيار بنفسه • ولا غرابه
في هذا ، فسلامة الملك مرتبطة بنوع اختياره فاحذري
يا أختاه ان تطلقي العنان نحو هواه الناشب في فؤادك
وان توليه ودك أكثر من أدب المجاملة وتبادل التحية •
فالفتاة العذراء الحريصة على شرفها ، تمس عرضها
بالسوء فيما لو سمحت لضوء القمر ان يلامس جمالها
ونضارة صباها •
كما ان الفضيلة لأبين ما تكون ولا تنجو من سهام
الاذى دائما • اذ ان الدود ليقرض مواليد الربيع قبل
ان تنعقد براعمها •
وان أشد الانفاس عدوى وأكثرها خطورة ، تلك التي
تصدر عن النسمات الندية وهي في بكرة الصبا ومطلع
الشباب •
فكوني على حذر مستمر ، فالنجاة اكثر ما تتوفر اسبابها
بالخوف والابتعاد عن الاخرين •

اوفيليا : سأحفظ هذه الموعظة عن ظهر قلب ، وسأنزلها من وجداني

منزلة الحارس الامين • ولكنني أرجوك يا أخي ان لا تكون كبعض الواعظين الذين يرشدون الاخرين وينسون أنفسهم التي يطلقونها على هواها حتى النهاية •

لايرتس : لا تخشي بأسا علي يا اختاه ! فلقد طال وقوفي ، وها هو أبونا قادم فسأغتنم الفرصة لافوز بوداع اخر يمنحني فيه بركته مجددا •

(يدخل بولونيوس)

بولونيوس : اما زلت هنا يا بني ؟ ان الرياح لتلعب في قفا شراعك دافعة به الى الامام ، وانت ما زلت متأخرا في هذا المكان، هيا سر على بركة الله •

(يضع يده على رأس ولده)

لايرتس : أستأذنك يا سيدي وانا ألوذ بالاحتشام والخضوع بين يديك •

بولونيوس : سر موفقا يا بني فالساعة تستصرخك وذووك في انتظار وصولك اليهم •

لايرتس : أستودعك الله يا اوفيليا ، واياك ان تنسي ما أوصيتك به !

اوفيليا : لقد حفظتها في ذهني ، وان مفتاحه في يدك •

لايرتس : أستودعكما الله والى اللقاء ••

الاثنان معا : سر على الطائر الميمون ••

(يخرج لايرتس)

بولونيوس : ما الذي تحدث به اليك يا بنيتي ؟

اوفيليا : لقد قال لي شيئا يخص اللورد هملت ٠

بولونيوس : لقد أصاب من كل بد ، فلقد قيل لي ان هملت يخصك بقسم وفير من وقته الخاص ، وانك انت بدورك ، قد تماديت في السماح له بزيارتك ٠ الامر الذي يوضح بأنك لا تدركين حق الادراك ما يجب عليك تجاه نفسك ٠

ولذا باعتباري ابا لك ، فيلزم عليك ان تصارحيني بحقيقة مشاعرك تجاهه ٠

أوفيليا : الحقيقة لقد اكثر في هذه الايام من احاديث تودده اليّ ٠

بولونيوس : أتقولين تودده اليك ؟ أراك تتكلمين كأية فتاة ساذجة ٠

اوفيليا : لا أعلم يا مولاي ما الذي يجب ان أظنه ٠

بولونيوس : اعلمي يا صغيرتي بانك مجرد طفلة ٠

فلقد حسبت الزائف من القول سليما وصادقا ٠ فعليك ان تسمي بقدر نفسك عن هذا الاسفاف والا بدوت امامي كالحمقاء ٠

اوفيليا : لقد ملأ مسامعي بشجون هيامه بي ولكن بأدب واحتشام واسم الحق ٠

بولونيوس : أدب واحتشام ؟ آه ٠٠ حقا هكذا يقال ٠٠

اوفيليا : ولقد كان يدعم كل قول له باليمين المغلظة يا سيدي ، وكأنها هابطة من أعالي السماء ٠

بولونيوس : آي ٠٠ انما هو يمين يتخذ كشرك يصاد به فراخ الماء ، وانني لاعلم ذلك جيدا ٠

كما أعرف الاشياء العديدة التي يمليها الفؤاد على اللسان بدافع من الدم الحار الثائر ، غير ان تلك الامور

انما هي يا بنيتي مجرد وميض برق يضيء ولا يدفيء . بل سرعان ما يخمد نوره ويطفو أثره • فاياك ان تصطلي على مثل هـذه النار • بل اعزمي منذ الساعة على ان تضني بحاضر شرفك ولا تنظري الى اللورد هملت سوى نظرة سطحية لا يجوز لك معها التمادي وراءها • اذ كيف يجوز لك ان تصدقي ايمانه على ظاهرها ؟ انها لايمان شبيهة بوسطاء السوء دون ريب ، الذين لا يظهر منهم للعين الا مظاهر التقى والصلاح •

وخلاصة القول يا بنيتي :

انني لا أود ان تشغلي وقتك بعد اليوم بمعاشرة اللورد هملت او الاصغاء الى أقواله المعسولة • فحـذار ذلـك حذار •• وعليك ان تنشغلي بشؤونك فقط •

اوفيليا : سمعا وطاعة يا ابتاه •

المشهد الرابع

ردهات القصر الملكي

حيث يشاهد كل من هملت وهوراسيو ومارسيلوس .

هملت : يا لها من ريح قارسة !

هوراسيو : انها لريح قارسة لاذعة وايم الحق .

هملت : كم الساعة الان يا ترى ؟

هوراسيو : أظن انها الثانية عشرة .

مرسيلوس : لقد سمعت دقات الساعة الكبرى في أذني .

هوراسيو : عجبا ! انني لم أسمعها . لكنه حان موعد ظهور الشبح
(يسمع قصف مدافع ، ثم صوت عزف من داخل القصر).
ما معنى هذا يا مولاي ؟

هملت : ان الملك موجود الان في مجلس لهوه ، فمتى ثمل عربد ، ومتى ازدادت نشوته هب راقصا متهتكا •

وهناك ايضا الدف والمزمار ، اذ هما يشاركانه البهجة والحبور حيث ينطلقان كلما شرب نخب صحة احد ما من خمرة الريف •

هوراسيو : أهذه عادته يا مولاي ؟

هملت : اجل ، انها عادته وا أسفاه • وما من شيء يعاب في هـذا أكثر من هذه الصفة المتسمة بالادمان • لكونهـا تخزي الرؤوس وتجعلنا عبرة للمعتبرين ، في الشرق وفي الغرب على السواء ، بل تسبب ازدراء الناس لنا وتظهرنا امامهم كالخنازير المنغمسة في حمأتها •

والحقيقة مهما يكن من نبل منشئنا فان امتزاج هـذا المنشأ بتلك العادة يماثل امتزاج النطفة القـذرة بالشيء النفيس ، ولذا فان قيمته تتدنى ويشمله الاحتقار بسبب العادة المنحطة ذاتها •

هوراسيو : مولاي ! انظر •• انظر •• انه هو ••

(يظهر الشبح)

هملت : يا ملائكة السماء ! رفقا بنا !

ان تكن روحا ميمونة ، او روحا هالكة ملعونة ، آتية بنفحة من نفحات الجنان ، او بلفحة من لفحات الجحيم ، نذيرة بشر او بشيرة بخير ، فان مثالك ليحتم علـي أن أخاطبك وأناديك باسمك (هملت) يا مليكي ويا أبتي ••

أجل يا ملك الدانمرك أجبني ولا تدعني في غموضي

وجهلي لأقتني حسرات وزفرات ..

أجل قل لي لماذا ظهرت عظامك من اكفانك التي حجبها الموت ؟

بل لماذا كشر الضريح الذي يضمك عن أنيابه الرخامية وألقى بكَ الى سطح الارض ؟

ما معنى هذا كله ؟

ما معنى نهوضك وانت جسد هامد ، ترتدي شكة السلاح كاملة ، ثم رجوعك الى حيث نور القمر ، لتزيد الليل رهبا ووحشة ، ثم وقوفنا نحن منك بافكارنا المشوشة على ما بدا بنا من وهن يزعزع أركان الابدان ويهز طاقات النفوس .

فهلا يجدر بك والحالة هذه ان تخبرنا بما هو وراءك ؟

أجل لم هذا الظهور ، وما هو الهدف الذي تعمل من أجله ؟

(الطيف يومىء الى هملت)

هوراسيو : مولاي ! ان الشبح يشير اليك لتذهب اليه ، فكأنه يود ان يفضي اليك بسره .

مرسيلوس : ألا ترى تلك الاشارة اللطيفة التي يومىء اليك بها كي تتبعه الى مكان منفرد !

ولكن اياك ان تفعل ذلك مهما كان السبب يا مولاي .

هوراسيو : لا تتبعه يا مولاي .

هملت : ألا تريا انه يرفض التحدث هنا ، فواجب علي ان اتبعه اذن .

هوراسيو : اياك ان تفعل ذلك يا مولاي .

هملت : لم لا ؟ سأتبعه دون ان اهتم لحياتي • كما ان نفسي الهالكة لست بمالك لها أي ضرر او منفعة • انه يشير الي ولسوف ألحق به دون تردد •

هوراسيو : يا للعجب ! أتلحق به يا مولاي ! ألا ترى انه قد يستدرجك الى حافة تلك الهاوية العميقة أو الى مهبط ذاك الجبل الشاهق المشرف على البحر • فما الذي سيحصل عندئذ ؟
سيفقدك ذلك وعيك فيختل توازنك وتسقط في اليم •
بل ربما حملك هذا المكان الرهيب على ان تقذف بنفسك وانت تتطلع من الاعلى ، سيما وان هناك تلك الهاوية الفاصلة بينك وبين البحر المزمجرة امواجه والمرتجة تحت قدميك •

هملت : انه ما زال يناديني بالاشارة • هيا امض امامي فانني قادم اليك •

مرسيلوس : لن تذهب يا سيدي •

(يمسك بهملت)

هملت : ارفع يديك عني ••

هوراسيو : أمعن الفكر ولا تذهب •

هملت : ان قدري ليناديني وقد جعل كل عرق من عروق هذا البدن أصلب من عروق الاسد الضرغام •

(الشبح يستمر بالايماء)

تالله يظل يناديني ...

(ينطلق هملت من بين أيديهما)

لئن يعترضني أي منكما أرديته صريعا . فبهذا أمرت
وعلي ان أذهب .

(يتقدم هملت نحو الشبح)

هوراسيو : لنشاهد ما سيحدث من مكاننا هذا بحيث نرى دون ان
نسمع شيئا .
مرسيلوس : نعم ، اذ نحرسه وليفعل الله ما يريد .

المشهد الخامس

شرفات قصر السينيور

(يدخل هملت وهوراسيو ومرسيلوس ويدور الحوار بينهم) هكذا .

هملت : (وهو يستوقف الشبح) ايه الى أين أنت ذاهب ؟ هيا تكلم فلن أبتعد أكثر من هذا .

الشبح : اصغ لي بامعان .

هملت : ناشدتك الله ان تتكلم .

الشبح : لقد دقت الساعة التي تستوجب رجوعي الى النيران الكبريتية المشحونة بالبؤس والعذاب .

هملت : يا ويح نفسي .

الشبح : لا ترث لحالي يا هـذا • بل انتبه لما سأبوح به وأعره اهتمامك •

هملت : هيا تكلم فكلي آذان صاغية •

الشبح : وما أراك الا آخذا بالثأر بعد ان تعلم بالامر •

هملت : وأي ثأر هذا ؟

الشبح : انني روح والدك ، وقد ألزمت بأن اطوف طوال الليـل ، مصطلية سعير جهنم بسبب ما اقترفته من الاثم • وحتـى أتطهر من الادران •

ولو لم يكن محظورا علي ان أفشي أسرار محبسي لقصصت عليك ما يوهن العزم ويجمد العروق ويجحظ العيون حتى ان كـل شعرة مـن شعر رأسك لتنتصب كالشوكة فوق جلد القنفذ الخائف •

ولكن هذا السر الخالد ليس بجدير ان يفشيه ذو لحم ودم • فانصت الي تماما ان كنت قد صدقت يوما مـا بمحبتك لوالدك •

هملت : أستحلفك بالرب العظيم •

الشبح : أهيب بك ان تنتقم لابيك •

هملت : أومت قتيلا يا أبتاه ؟

الشبح : يا لهم من قتلة سفاكين •••

هملت : أسرع في اعلامي عن كل شيء كي أطير بلا جناح كخطرات الذهن ، او كسنحات الامال الغرامية ، الى الانتقام العادل•

الشبح : أجدك على استعداد تام ! فانصت الي يا هملت لقد زعموا ان ثعبانا قد لدغني بينما كنت نائما في البستان ، فخدروا الشعب الدانمركي بما لفقوه من الكذب • فمـا لدغني

أيها الشاب الشهم سوى ذاك الثعبان الذي يرفع على رأسه الان التاج الخاص بي •

هملت : الحقيقة لقد تنبأت بذلك • فيا ويح ذاك العم اللعين •

الشبح : نعم يا هملت ! انه ذاك الوحش الوغد وبئس ما تصيده بما أوتي من المواهب •

أجل لقد تصيد كلب مليكتي وأخضعها لحكم غريزته الحيوانية، بالرغم مما كان يبدو عليها من العفة والاخلاص• واولداه المسكين •

لقد كبر اثما وتمادى في طغيانه حتى هبطت تلك المرأة من عرش الزوجية الى حضيض الدعارة المكشوفة والخيانة المنحطة • فأين ما يزعمه من فضائل اذا ما قورنت بفضائلي•

ولنختصر الطريق واعترف بأنني كنت في البستان أغفو بعد الظهر حسب عادتي ، الا ان عمك اندس الى خلوتي هذه وبيده زجاجة من ذاك السائل اللعين المسمى (حيكويام) وذي المفعول السيء الشنيع ، حيث صبه في أذني فأدخل الجذام الى جسدي بسرعة تفوق ما يصنعه ماء الفضة ، اذ يجري هذا السائل بشكل يتخطى الحواجز، فيختلط بالدم فيريبه ويجمده حتى ولو كان دم أقوى الناس وأجودهم صحة •

بهذا الشكل أحسست سريانه في بدني ثم سرعان ما ظهرت على جلدي ندوب رجسة أشبه ببثور ساق الاشجار •

هذا ما أصابني في نومي على يد شقيقي الذي حرمني حياتي وتاجي ومليكتي ، قبل ان اجد الفرصة لارجع لربي وأستغفره ذنوبي •

فيا هملت العزيز !

اياك ان تـدع بلد الدانمرك لان تكون مهـدا للعهر والخنا ، بل اسرع بالانتقام . اما والدتك فلا تمسها بـل دع عقابها لربها وللاشواك التي تتفاعل في صدرها .

وداعا يا أعز حبيب ، فقـد قربت أشعة النهـار .. سلاما .. سلاما ولا تنس الانتقام .

(يبتعد الشبح ثم يختفي)

هملت : يا ملائكة السماء ويا ثعابين الارض ، ومن اناديهم بعد ؟ أأنادي جهنم أم ماذا ؟

مهلا أيها الفؤاد ! ومهلا ايتها الاعصاب قبل ان تشيخي وتتحطمي ! فأنا بحاجة اليك لتسعفيني بكل قواك .

أبي .

هل تذكرني بذاتك ؟

عجبا ! انك في ذاتي يا مولاي ما دامت فيّ بقايا روح وما تردد في صدري نفس .

أتذكرني بنفسك ؟

يا للمصيبة !

اعلم يا سيدي انني سأمحو من مخيلتي كل شيء سبق ان علمته وتصورته كي لا يبقى هناك سوى ذكراك انت أيهـا الاب الحزين .

وحديث الضمير . وما أدراك ما نوع ذاك الحديث .

لسوف أمحو من ذاكرتي كل ما اقتبسته من حـكم الاسفار وجميع الصور والتماثيل التي كونتها ابان شبابي

ولن أبقي في كتاب وعيي وادراكي سوى وصيتك المقدسة وايم الحق •

أما تلك المرأة المجرمة ، انها لأفسد ما تكون تجاه ذاك الفاسق الذي سأسوي حسابي معه حتى اخر ذرة •

فيا للمجرم الآثم ذي الوجه الباسم والملامح الناعمة:

أين أنت يا قرطاسي . هيا أعنّي على ان انقش فيك هـذا القول :

ان الانسان ليقدر على التبسم ما شاء وهو مجرم سفاك، فيقيني انذاك النوع من الرياء ان لم يرق أي بلد ما فلسوف يشاهد من بلد الدانمرك قبل غيره •

أجل لقد كتب عليك ايها العم الخؤون ما كتب ولا مجال لمحوه مهما كانت الاسباب •

فلقد أقسمت لآخذن بالثأر • أجل ولن أتراجع قيد أنملة عن ذلك •

(صوت من خارج المسرح)

مرسيلوس : مولاي •• مولاي الامير •

(صوت اخر)

هوراسو : سيدي ومولاي الامير العظيم •

مرسيلوس : مولاي الامير هملت !

هوراسيو : حماه الله ورعاه •

هملت : آمين يا رب •

هوراسيو : دعني أحدثك يا مولاي ..
هملت : كفاك نداء ، هيا تقدم .

(يدخل الاثنان)

مرسيلوس : ماذا رأيت يا مولاي ؟ هيا أخبرنا به بحق السماء .
هوراسيو : أجل ما هو الخبر ؟
هملت : لقد رأيت عجبا .
هوراسيو : او تطلعنا عليه ؟
هملت : أخشى ان تبوحا بما سأخبركما به .
هوراسيو : اني أقسم برب العزة ألا أفعل ذلك .
مرسيلوس : وانا كذلك يا مولاي .
هملت : أخبراني ، هل يوجد في أي مكان مـن الدانمرك مجرم سفاك دون ان يكون مخادعا وغادرا .
هوراسيو : لا داعي الى الشبح كي يرد على السؤال يا مولاي .
هملت : صدقت يا أخـي ! اذن مـن الافضل ان نفترق الان . فلسوف أستعد لاجراء الحساب العسير بعـد ان أمضي واصلي .
هوراسيو : انه لقول يدل على تشتت الافكار .
هملت : يسوءني ان قولي هذا لم ينل الرضى لديكما .
هوراسيو : بالعكس يا مولاي ! ليس هناك ما هو سيء ابدا .
هملت : بلى واني لأقسم على وجود ما يسيء الينا جميعا . اما ذاك الشبح فانما هو شبح مخلص وصادق . واما رغبتكما في معرفة ما جرى بيني وبينه ، فأرجو ان ترغبا عنها بشيء اخر . والان يا رفيقي في السلاح وفي المدرسة لي عندكما

رجاء أفتحققانه ؟

هوراسيو : سنحققه مهما كان شأنه .

هملت : اياكما ان تذيعا نبأ هذه الرؤيا ما حييتما .

هوراسيو : أجل يا مولاي .

هملت : حسنا ! هيا احلفا اذن .

(الحارسان يحلفان معا)

هملت : اقسما على سيفي .

مرسيلوس : لقد أقسمنا يا مولاي .

هملت : لا بأس ان تقسما على سيفي ايضا .

(صوت الطيف من الخارج)

الطيف : هيا اقسما حالا .

هملت : آه .. اننا على رأي واحد يا أبتاه . أأنت على مقربة منا اذن ؟ اما سمعتما ذلك ؟.

هوراسيو : اذكر لنا صيغة القسم يا مولاي .

هملت : اياكما ان تنطقا بحرف مما علمتما به . هيا اقسما على سيفي هذا .

الطيف : اقسما .. اقسما دون تردد .

هملت : لنغير موضعنا ! تعالا وضعا يديكما فوق سيفي هكذا واحلفا بأنكما لن تفوها بشيء مما سمعتماه .

الطيف : اقسما .. اقسما ..

هملت : أحسنت ! أحسنت ! هلم بنا الى موضع اخر .

هوراسيو : الحق انه لعجب عجاب .

هملت : هيا اقبلا واحلفا ولكن رحمة ربي عونا لكما .

الطيف : هيا اقسما .

هملت : (وهما يحلفان) لننصرف اذن جميعا ولتكن اصابعنا على شفاهنا دائما وأبدا .

الفصل الثاني

المشهد الاول

الملك : (يخاطب بولونيوس) دع السفيرين العائدين من النروج ان يدخلا ، وانت يا حبيبتي (جرترود) ، لقد عرف هملت السر •

الملكة : لا مجال للنكران بأن سبب اعتلاله هو موت أبيه ثم زواجنا السريع •

الملك : سنكشف خبره •

(يدخل بولونيوس مع السفيرين)

الملك : مرحبا بكما ايها الصديقان ! ما أنباء أخينا ملك النروج ؟•

فولتيماند : يهدي اليك التحيات وخالص الدعوات • ثم انه لـم يكد
يعلم بالذي جئنا من أجله حتى طلب من ابن أخيه ان يكف
عن فعلته تلك واستحلفه ألا يعود الى اشهـار السلاح
على جلالتك بمرة أخرى • وحين رآه قد امتثل لاوامره ،
خصص له راتبا بمبلـغ (٣٠٠٠) دوقي سنويا مقابـل
التعويض على أملاكه •
ثم اليك بهذا الالتماس يا مولاي مقدم من فورتنبراس
بطلب الاذن بامرار جيوشه من هذه البلاد شريطة التقيد
بالمطاليب التي ترغبونها يا صاحب الجلالة •

الملك : ان هذا الامر ليتفق مع مصلحتنا ، واننا لنشكر لكما ايها
السفيران ما قمتما به من الخدمة •

بولونيوس : لقد حسن ختام هذه القضية •

الملك : لقد بقيت القضية الثانية •

بولونيوس : لا شك تعني قضية هملت التي أعلم خفاياها •

الملك : دع كلامـك الى نهاية الحديث ، وانتما ايهـا الصديقان
روز نكرس وجيلدنشترن ، ماذا اتضح من امر (هملت) ،
لعله أفضى اليكما بسره لكونكما صديقين حميمين له منذ
ايام المدرسة •

روزنكرس : جربنا استدراجه دون جدوى •

الملكة : هل أحسن استقبالكما ؟

جيلدشترن : لقد كان أحسن استقبال •

الملكة : أودعوتماه الى هنا للترفيه عن نفسه ؟

روزنكرس : لقـد اتفق ان شاهدنـا فـي طريقنا فرقة من الفنانـين
فاستصحبناها الى هنا راجين ان يكون فيها لـه بعض

التسلية • حيث علمنا بأنه سيؤدي أحد الادوار فيها •

بولونيوس : أجل لقد سألني هملت ان أدعوكما لحضور ذاك المشهد هذه الليلة •

الملك : سأحضره وأنا مثلج الصدر حيث أراه يرغب في مثل هذا النوع من اللهو • وانت يا بولونيوس ما هو السر الذي تدعي معرفته ؟

بولونيوس : ان هملت مغرم بابنتي (اوفيليا) ، حيث كاشفتني بذلك وبما يسره هملت اليها • فحذرتها من التمادي في علاقتها معه حرصا على الكرامة والعرض ، اذ ان الامر لن يكون ذا نهاية ايجابية بسبب أن هملت أعلى مقاما وأسمى منزلة منها • ولذا فهي ليست أهلا • ولقد أتحفها هملت بأبيات من الشعر الغرامي وهي :

لك الحق ان ترتابي بنجوم السماء بانها من النار •• او تظني الشمس لا تدور •• ولكن اياك ان تشكي ابدا من حبي واخلاصي اليك •

انني لا أجيد نظم الشعر وعروضه • ولكن تأكدي ان قلبي يهواك هوى غدا يملأ جوارحي •

فأنا أسير غرامك يا عزيزتي ما دام هذا الجسد الفاني ينبض بالحياة •

بولونيوس : وهل بعد هذا البرهان ما يدعو الى الشك في هيامه هذا ؟

الملكة : ربما كان ذلك •

الملك : ولكن كيف السبيل للتحقق من صحة ذلك ؟

بولونيوس : توقعت ان ترتابا من قولي هذا ولو الى حد ما ، ولذا فقد أحضرت ابنتي وبامكانكما الاستماع الى أقوالها بالذات •

لتقفا على ما يدور بينهما في الخفاء •

الملك : دعنا نجرب ذلك ، وها ان هملت قادم وبيده كتاب يقـرأ فيه • فهيا أحضر ابنتك لنرى ما سيحصل بينهما •

هملت : (وهو داخل وبعد ان خرج الجميع)

(ويحيي في سخرية كل بليد)

أليس من العجب ان ذاك الممثل الذي اختبرته بامكانه ان يلعب دورا مكذوبا ويقـدم الصورة البعيدة عـن الحقيقة ، حيث يبدل ملامحه وينوع حركاته عـلى النحو الذي يشاء فيمتقع وجهه حينـا ويستدر جفنيـه الدمع حينا اخر وهو يظهر التدله والتوله وذلك كله في سبيل حسناء لم يرها • فما الذي سيفعله هذا الشيطان فيما لو أخذ مكاني •

فيا لي من جبان عاجز عن صنع أي شيء تجـاه ذاك الاب الحبيب فيما عدا الانطلاق وراء التصورات لدرجة الهذيان في حين ان الدافع للانتقام موجود لـدي بشكل منقطع النظير •

فمن الذي سمعته يسخر مني ويعترض طريقي لينتف لحيتي وينفخ شعيراتها في وجهي ؟

بل من هو الذي جذبني من انفي بعد ان كذب أقوالي ؟

أجل من الذي فعل هذا كله ؟ اني اذن لذو قلب لا يزيد في حجمه عن قلب فراخ الحمام •

فليت لي الكبد المثلى كي لا يضيمني ظلم الظالمين ولا ينال مني كيد الماكرين • ولاستطعت عندئذ ان انال مـن

لحم ذلك السفاك اللئيم • فيا لك ايها المجرم مـــن فاسق فاسد ومن خائن ميت الضمير بل أي صبور انا حقــا ؟ أوهكـــذا يكون الاقدام مـــن الولد الذي فتك بأبيــه فاستصرخه لأخذ الثأر وهو يستفزه بكل قواه ؟

فيا دماغي حراكا ! ويا عزمي نهوضا ووثوبا •• ولكن ماذا أتذكر ؟•

آه لقد علمت ان اناسا من القتلة قد شهدوا تمثيــل مشاهد مماثلة لجرائمهم ، فأخذتهم رهبة المشهد وعنفهم ضميرهم فأقروا بما ارتكبوه • فجناية القتل العديمـــة اللسان . لا تعدم الوسيلة العجيبة في الافصاح عن سرها •

ومن اجل هذا لقد هيأت للممثلين الذين سيظهرون الان، جريمة قتل خيالية مماثلة للحادثة التي اغتال عمي فيها أبي• فاذا ما اضطرب عمي أثناء التمثيل تأكد لي ان الشبح الذي رأيته ليس شيطانا بل هو حق واضح •

(يخرج هملت وتدخل اوفيليا وأبوها)

بولونيوس : اجعلي يا بنيتي هذا الكتاب في يمينك وتظــاهري بأنك تطالعينه •

(يخرج بولونيوس ويدخل هملت)

هملت : اني لأتساءل فيما اذا كنت حقا موجودا في هــذا الوجود ام غير موجود • فأي من الحالتين أمثل يا ترى ؟ أأستكين للرجم والمظالم أم أنهض لمقــاومة المصائب ولــو كانت

كرذاذ المطر شدة وقسوة؟ آها لتلك الاحلام التي قد تتخلل رقدات الموت بعد النجاة من شرك الحياة ! ثم ما هـذا الخوف اللعين ، الذي لولاه لما صبر أحد عـلى المذلـة والمشقة ، ولا بغى باغ ولا تطاول متكبر • ثم ويلي لشقاء المحب من دنيا أحلامه فهو يعاني من تهجم السفلة وتجرؤ الجهلة في حين انه في وسعه الابتعاد عن الجميع فيسلـم بنفسه من كل الرزايا بطعنة واحدة بخنجر يمسكه فـي يده • اذ من الذي يرضى بالبقاء وهو رازح تحت عبء دائم من الامنين ؟ ولكن لم العجلة •• فها هي اوفيلـيا الحسناء • فيا ابنة القمر علـك تذكريني في صلواتك فتمحي خطيئاتي !•

اوفيليا : مولاي الامير هملت ، لعلك بخير يا سيدي •

هملت : اني بخير فلك الحمد يا جميلتي •

ارفيليا : مولاي بودي ان أعيد اليك الهدايا التي حظيت بها منك •

هملت : مني انا ؟ كلا فأنا لم أعطك شيئا •

اوفيليا : بل هي منك يا مولاي ؟ ولا بد انك تتذكرها كما تتذكر الكلمات الحلوة التي ارفقتها بها ، فجاءت بمنزلة العطر العبق • اما اليوم فقد زال عبيرها ، فأرجوك ان تستعيدها• فدونكها يا سيدي !

هملت : آه منك يا اوفيليا ! أحقا انت عفيفة هكذا ؟

أوفيليا : مولاي ! رحماك ••

هملت : كم انت جميلة !

اوفيليا : وما معنى هذا يا مولاي ؟

هملت : ان كنت هكذا فعلا ، فحذار ان يكون لعفتك ايـة صلة

بجمالك •

اوفيليا : ولكن أيكون للجمال رفيق أفضل من العفة ؟

هملت : هذا حق ! غير انني قد أحببتك فعلا • ولكن الجمال قد يتسنى له ان يحول العفاف الى عمل القوادة السافلة ، أكثر مما يتسنى للعفاف ان يحول الجمال الى فضيلة وكرامة •

اوفيليا : أراك توهمني بحصول ذلك يا مولاي •

هملت : أراك غير مصدقتي ، فأنا لست محبا لك ••

اوفيليا : يا للخيبة اذن !

هملت : أمامك دير الراهبات ، فعلام تبغين ان تصبحي اما للخاطئين؟ أفلا ترين اني على شيء من الاستقامة ورغم ذلك فبامكاني ان اذكر لك عن نفسي أشياء كان من الخير لي معها ألا تلدني أمي • فالذنوب التي تحف بي تكاد تربو على ما لدي من خواطر وصور • فهيا اتبعي طريقك الى الدير يا عزيزتي فذاك أسلم عاقبة •

اوفيليا : وماذا لو ركنت الى البيت ؟

هملت : لا • لا • أستودعك الله •

اوفيليا : أيتها القوى السماوية امنحيه الشفاء • لهفي على ذاك العقل الواعي كيف يتهدم على هذه الصورة ! بل أسفي على الفتى الذي كان شجاعا وعالما ، وهو ذو الحظ واللسان والسيف ايضا ، حتى غدا رجاء مملكة بأسرها وزهرة هذا البلد بما فيه من مرموقين ، وشباب هم مثال الحسن والكمال • أجل أسفي على كونه قد صار الى هذا القدر من الدمار ، فأنا أتعس بنات جنسي قاطبة واكبرهن مصابا وايم الحق •

فبالامس كنت أسمع كلماته الحلوة فأرتوي منها شهدا ورحيقا واليوم اكوى بلذعات كلماته الجوفاء المخيفة . فيا للشبـاب النضير الذي ضاع سدى على أعتـاب الجنون والتفاهة !

(يدخل الملك وبولونيوس)

الملك : لئن كان الغرام هكذا فان ما سمعناه ليس بغرام أصلا . وخير لنا جميعا ان نرسله الى انكلترا ، عسى ان ينفعـه تبديل الجو والمحيط فما هو رأيك ؟

بولونيوس : لا شك ان ذلك سيفيده .
(ثم الى ابنته) لقد سمعنا يا اوفيليا كل ما دار بينكما من حديث .

الملك : يا للمصيبة الدهماء !

بولونيوس : ألا ترى يا صاحب الجلالة ضرورة الاقتراح لدى الملكـة بأن تستدعيه لغرفتها بعد الانتهاء من التمثيل كـي تبذل جهدها في الكشف عن حقيقة ما يعانيه ؟

الملك : يا له من رأي مصيب !

بولونيوس : وأرى ان أتجسس عليهما في الخفاء حتى اذا لم يبح لاحد بسره ، قررنا ارساله الى انكلترا . اذ الخير كل الخير في ان يذهب الى هناك .

الملك : ستفعل ما ترتئيه اذ لا يجوز ان يغفل أمر جنون الاشخاص الكبار بحيث يظلون دون رقابة واهتمام .

المشهد الثاني

هملت : من هو القادم ؟ أهوراسيو أرى ؟

هوراسيو : أجل خادمكم المخلص .

هملت : حقا انك لصديق حميم .

هوراسيو : يا لروعة هذا القول !

لا تظنن انني أداهن او أحابي او أنني أطمع ان تقدم لي شيئا . كلا .

هوراسيو : انني على استعداد لبذل روحي في سبيل مولاي الامير هملت .

هملت : دعنا من الاطالة ، ولنتكلم بالامور ذات الشأن . فالملك سيحضر الآن التمثيل الذي دعوته اليه . وقد دسست في فصوله ما يجعل احدها مطابقا من جميع الوجوه لقصة مصرع أبي الراحل .

هوراسيو : أحسنت يا مولاي . وما هو المطلوب مني في هذه الحال ؟

هملت : المطلوب منك ان تراقب عمي الملك جيدا ، كي تتبين بثاقب

نظرك فيما اذا كان مجرما فعلا أم لا ؟
ثم انني لأراقبنه معك بأقصى انتباهي ثم سنجتمع سويـه
ونناقش النتيجة •

هوراسيو : ثق بأنني سأراقب كل حركة من حركاته •

هملت : ها هم قادمون • يجب ان نبدو غير مكترثين • هيا خـذ
موضعك •

(يدخل الملك والملكة وبولونيوس واوفيليا وروزنكرس
وجيلدسترن على نغم السلام الملكي الدانمركي) •

الملك : كيف حال ابن عمنا الكريم ؟

هملت : على خير ما يرام • فأنا أعيش من فضول الحرباء ، فأقتات
بالهواء وتسمنني المواعيد الكاذبة (ثم يخاطب الحضور)
هل الممثلون على أهبة الاستعداد ؟

روزنكرس : انهم بانتظار اوامركم يا مولاي •

الملكة : تعال يا حبيبي واجلس معي •

هملت : يا أمي الرؤوم أجد هنا المغناطيس أقوى •

بولونيوس : (للملك هامسا) أتلاحظ ذلك يا مولاي ؟

هملت : (جاثيا عند قدمي اوفيليا) ، أأضع رأسي على ركبتك يـا
حبيبتي ؟

اوفيليا : أراك مسرورا جدا يا مولاي ؟

هملت : ولم لا أكون هكذا ؟ او يجدي الانسان شيء مثـل الغبطة
والحبور ؟ ألا فانظري الى أمي كيف تبدو فرحة رغم ان
أبي لم يمت الا منذ ساعتين •••

اوفيليا : بل منذ شهرين يا مولاي •

هملت : اذن ما أطول الزمن ! أمنذ شهرين ولم ينس بعد ؟
اذن من المأمول ان تظل ذكرى الرجل الكبير أكثر من
سنة على الاقل •

(وهنا يبدأ التمثيل :

حيث يظهر على المسرح الداخلي الملك والملكة متعانقين
ثم تجثو الملكة أمامه مقسمة على الاخلاص له • فينهض
بها ويلقي برأسه على كتفها قبل ان يستلقي على الارض
المكسوة بالزهور فيغفو وتنصرف هي • ثم يدخل رجل
اخر وينزع التاج عن رأس الملك ويصب في أذنه قارورة
سم ويتوارى على عجل •
وبعد ذلك تعود الملكة فتجده ميتا فتقبله وتتظاهر بالحزن
واذ يعود صاحب السم ومعه اثنان يحملان الجثة بينما
يقدم هو الهدايا للملكة فتتقبلها بعد الحاح) •

اوفيليا : ما معنى هذا المشهد يا سيدي !
هملت : انه الاجرام •
أوفيليا : لا شك ان هذا المشهد هو مغزى القصة •

(يدخل مقدم الرواية)

هملت : ستشاهدين ما سيحصل الان • فالممثلون هم كاشفو الاسرار
وهاتكو الاستار •
اوفيليا : دعني أصغي للرواية •

اوفيليا : يا لها من مقدمة موجزة .

(يتلو الممثل مقدمة الرواية)

هملت : انها مثل غرام النساء تماما .

(يدخل ملك الرواية وملكتها)

ملك الرواية : لقد دارت الشمس ثلاثين دورة حول المحيط ، وتجلت الاقمار الاثنا عشر في كل منها ؛ ثم انقضت بسنيها وشهورها وايامها وساعاتها وقلبانا ما زالا مرتبطين بالحب السرمدي ؛ وخنصرانا معقودان بخاتمي الزواج . وكأن الساعة الاخيرة انما هي الساعة الاولى .

ملكة الرواية : ألا ليت الشمس تعود والقمر معها علينا عداد السنوات التي مضت دون ان ينفد الحب الذي يربط بين قلبينا . غير أنني أشعر بالتعاسة وسوء الحظ من اجل العلة التي أصابتك مؤخرا واني لارجو شفاءك منها فالخشية تعظم حيث يعظم الحب والهيام .

ملك الرواية : جدير بي يا حبيبتي ان استودعك المولى لان قواي تتلاشى ؛ وعما قليل ستعيشين بعدي معززة مكرمة ، وبين ذراعي زوج غيري .

ملكة الرواية : صه .. تالله لا تزد على هذا حرفا واحدا .. فمعاذ الرب ان أفعل ذلك والا لكنت غادرة خؤونا . اذ لم تقدم أنثى على الزواج بثان الا بعد ان تكون قد صرعت زوجها الاول .

هسلت : هذه مرسلة لوالدتي ••
ملك الرواية : لا أشك في صدقك يا عزيزتي . ولكن الظروف قد تجبرك على غير ذلك • فالنية المبيتة لديك : ليست بالاصل سوى اسيرة لديك فاذا ظهرت الى حيث الوجود فجأة ، لم يطل بقاؤها . كالثمرة غير الناضجة التي تمسك بغصنها اليوم لتسقط عنه غدا • وان المرء ليتناسى دوما ان يفي الدين كالشهوة التي تبعث الهمة حتى اذا ما زالت زالت العزيمة معهـا •

هذا وان اللذة والالم ليتناقضان في مقدار شدتهما • اذ كلما انبسطت اللذة انقبض الالم والعكس بالعكس •

على ان هذا العالم ليس بالسرمد . فلا عجب ان ينتهي فيه غرام الانسان بانتهاء سعده • وان أفكارنا انما هي ملك لنا غير ان تصريفها رهن بالاحداث ، ولذا فما ظنك بأنك لن تتخذي قرينا اخر معرض للزوال بمجرد وفـاة القرين الاول •

ملكة الرواية : اذا لا اظلتني السماء ولا حملتني الارض ان فعلت ذلك • ولا كانت لي الراحة ولا حصل لي السرور ، وليتحول كل ما لدي من أمل وايمان الى يأس وكفر ونفاق ، ولأكـن رهينة السجن ، ومحظيـة رجل قذر طيلـة ايام حياتي وليصحبني أشد العذاب في الدنيا والاخرة ان تزوجت من غيرك يا حبيبي •

ملك الرواية : يا لها من ايمان محرجة ايتها الحبيبة المخلصة ! هيا دعيني بمفردي قليلا لاسكن هواجسي الكاذبة بنوم عميق •

(ينام)

ملكة الرواية : لقد ارتاح بالك ، وتسرب الشقاء فيما بيننا (تخرج)

هملت : (للملكة) أتروق لك هذه الحكاية يا مولاتي ؟

الملكة : أراها تغالي بالايمان التي عقدتها .

هملت : ربما كان ذلك غير انها لن تحنث بها .

الملك : أراك على معرفة بموضوع القصة .

هملت : كلا . أراهم يضحكون حتى درجة الموت .. وليس هناك من شيء يجرح العواطف .

الملك : أتدري ما اسمها ؟

هملت : أجل انه « الفخ » ، وذلك استعارة ، حيث تبين أحط أنواع المكائد والاجرام ، هذا هو ابن اخ الملك .

(يدخل لوسيانوس)

لوسيانوس : انها لفرصة سانحة ، اذ لا عين ترى ولا اذن تسمع .
(يخاطب زجاجة السم) ، ايها المزيج السريع التأثير !
انفذ عاجلا في هذا البدن المعافى فأزله من الوجود والى الابد .

(يصب السم في اذن الملك النائم)

هملت : انه يودي بحياته ليغتصب املاكه ، وان اسم القتيل (غنزاج) وهو بطل قصة ايطالية . سترون عما قليل كيف يسعى هذا المجرم لاستمالة قلب زويجة غنزاج .

اوفيليا : أرى عمك الملك قد نهض من موضعه .

هملت : عجبا ! أيخاف من تهمة بيضاء !

الملكة : ما خطب مولاي الملك ؟
بولونيوس : يكفي الذي حصل من هذا التمثيل ...
الملك : أضيئوا طريقي ، هيا ...
بولونيوس : اضيئوا الانوار . هيا اسرعوا ...

(يخرج الجميع ما عدا هملت وهوراسيو)

هملت : عجبا ! لتذهب الغزال الجريحة تذرف دموعها ويبقى ذو القلب المبتهج يؤدي دوره ، لان هناك من يجب ان يشاهد بينما يذهب البعض للرقاد ، هكذا حالة الدنيا .
هوراسيو : انت مطروب يا مولاي .
هملت : أي هوراسيو السمح ! أراهنك الان على ألف جنيه ان الطيف قد صدق .
هوراسيو : لقد راقبته بكل جوارحي واستنتجت الحقيقة العارية بكل جوانبها .

(يدخل كل من روزنكرس وجيلدسترن)

هملت : آه . هيا اسمعونا شيئا من الموسيقى هيا .
جيلدسترن : مولاي الكريم ، ألتمس الاذن بكلمة أرويها على ما معك .
هملت : قل ما تشاء يا هذا .
جيلد : لقد دخل الملك مخدعه منزعجا للغاية فما هو السبب يا ترى ؟.
هملت : ربما كان ذلك من الافراط بالخمرة .
جيلد بل أراه حانقا .
هملت : الاولى بك ان تخبر الطبيب بذلك .

جيلد : الملكة والدتك في غم عظيم • وقد أرسلتني اليك •

هملت : لقد آنستني بهذا القول •

جيلد : مولاي لا داعي للهزء بل أجبني بشكل جدي •

هملت : لا أستطيع الذهاب اليها •

جيلد : ما تقول يا سيدي ؟

هملت : ان عقلي مريض ، وماذا تريد أمي ؟

روزنكرس : انها لحزينة يـا مولاي وتود ان تزورها في غرفتهـا قبل لجوئك للنوم •

هملت : سأمتثل لطلبها • هل هناك شيء اخر •

روز : بودي ان أعرف سبب اضطرابك يا سيدي •

هملت : أراك تسعى لان تنصب لي مصيدة فاصدقني ألا تتجسسوا عـلي ؟

جيلد : آه يا مولاي ! ليتك تدري مقدار حبي لك •

هملت : لم أستوعب هـذا المغزى العميق • وأراك كمن ينفخ بمزمار •••

جيلد : صدقني يا سيدي •••

هملت : اود ان تعزف لي قليلا الان •

جيلد : ثق بأنني لا أعرف كيف أخرج منه الصوت •

هملت : ليس أسهل منه سوى الكذب • سد الثقوب بأناملك ثـم انفخ بفمك فتخرج الانغام شجية •

جيلد : لكنني لا أدري كيف أقلب أناملي • ولا كيف أرتب اللحن•

هملت : اذن فانظر الان الى سوء ما انت فاعل بي . أتريد ان تلعب بي كالمزمار وانت لا تدري كيف تتصرف ؟

(يدخل بولونيوس)

بولونيوس : ان جلالة الملكة تود رؤيتك يا مولاي .

هملت : انني ماض اليها الساعة .

بولونيوس : (وهو يخرج) سأبلغها ذلك (ثم لنفسه) سأختفي وراء الستار كي أنقل ما سأسمعه للملك .

هملت : يا قلب لا تخرج عن انسانيتك ، فسأمضي اليها لارعبها بذكر القتل والخناجر . ولكن دون ان امسها ، لن اكون مثل نيرون روما .

الفصل الثالث

المشهد الاول

موضع آخر من القصر الملكي

(يشاهـد الملك وهو داخل مـع روزنكرس) .

الملك : (لنفسه) ما أصعب قتل الاخ على النفس ! بودي لو اصلي واستغفر ربي ، ولكنني لا أقدر على ذلك فقد غلبني الاثم، فأين انت يا رحمة السماء ، أليس لديك المياه الجديرة بتطهير يـدي الآثمة من دم شقيقي البريء ؟ ثم ما معنى

الرحمة اذا لم تجعلنا نستطيع الوقوف في وجه الحقيقة لنجابهها رغم مرارتها ؟

فأي الأدعية سيتقبلها الرب في مثل حالتي هذه ؟ ايعدني الرب بقبول توبتي وانا ما زلت بتاج اخي وبامرأته ؟

الا ان الحيلة والخداع لا يجديان فتيلا بين يدي الرب. ولن يلقى الانسان الا حقيقة عمله .

سأحاول التوبة ، فيا ملائكة السماء أعينوني : ويا ركبتي العصيتين اجثوا مطواعتين امام جلال الرب وكبريائه .

ويا قلبي الذي قد من الصخر كن لينا كقلب الاطفال كي تصلح الامور وتستقيم الاحوال . (يجثو على ركبتيه)

هملت : أراه هنا ، فما احسن هذه الفرصة لطعنه ، لكنه يصلي ؛ لأدع ضربتي له حين يكون مخمورا ومنغمسا بالفسق .

(ينهض الملك ثم يخرج : بينما يختبيء هملت وتدخل الملكة مع بولونيوس)

بولونيوس : لقد حان موعد حضوره . فلا تعنفيه على وحشيته ، وسأتوارى هنا .

الملكة : لا تخف . هيا عجل بالتخفي فانه قادم .

(يدخل هملت)

هملت : ما خطب مولاتي الملكة ؟

الملكة : أراك قد حقرت اباك يا ولدي .

هملت : اي وربي لقد اهنت ابي .

الملكة : ويحك اتجيبني هكذا ؟

هملت : ويحك انت •• أتسألينني مثل هذا السؤال القذر ؟

الملكة : عجبا . ألا تدرك ما تفعله اذن ؟

هملت : وماذا افعل يا اماه ؟

الملكة : أنسيت من أنا أم ماذا ؟

هملت : لا وربي لم آنس بأنك انت الملكة وزوجة اخي زوجك ثم اخيرا انت امي •

الملكة : اذن سأرسل اليك من يجيد مخاطبتك •

هملت : اياك ان تتحركي من هنا ريثما اريـك خفايا نفسك على حقيقتها •

الملكة : وماذا تبغي مني ؟ أتود الفتك بي ، آه تعـالوا الي •• النجدة •• أنقذوني ••

بولونيوس : (من وراء الستار) هيا أنجدونا اسرعوا ••

هملت : (وهو مستل سيفه) ماذا جرى ؟ ومن الموجود هنا ؟ لا شك انه جرذ كبير •

(يضربه بسيفه من وراء الستار)

بولونيوس : (وهو يسقط ميتا) آه لقد قتلني اللعين •

الملكة : ويح نفسي ماذا جنيت ؟

هملت : اني لأقسم بانني لم اكن ادري من هو ، أهو الملك يا ترى

(يرفع هملت الستار ويسحب جثة بولونيوس)

الملكة : يا للعمل الجنوني الاثيم !

هملت : يكاد باثمه يعادل قتل الملك بالذات •

الملكة : أتقول قتل الملك ؟

هملت : نعم • ثم (الى بولونيوس) ، وانت ايها الجبان وداعـا .

فلقد كنت أظن بأنك خير منه وما هذا الا نتيجة افراطك في التزلف (ثم الى امه) ، هيا ارجعي لمجلسك واصغي الي فلئن لم يكن فؤادك قد تحجر ، فلأفطرته اربا •

الملكة : واي ذنب اقترفت حتى يقسو لسانك علي هذه القسوة •

هملت : لقد ارتكبت اثما يدنس كل طهارة ، ويصبغ بالحياء وجه العفة • انه لاثم ينزع الشرف من جبهة الحب ويضع موضعها قرحة لا تندمل • اجل انه لأثم يجعل عقد الزواج شبحا بلا روح • كما يجعل الدين لفظا بلا معنى •

هيا انظري الى السماء ! ثم الى وجهك المكفهر فكأنما الساعة هي ساعة النشور فما انت الا مريضة من هول ذاك الاثم •

الملكة : ويح نفسي • ما هو ذاك الاثم الذي تجاوزت فيه كل الحدود ؟

هملت : حدقي مليا في هذين الرسمين ، وقابلي بينهما بامعان • فماذا ترين ، أهذا الوجه القبيح جدير بأن يماثل ذاك الوجه الحسن ؟

ثم لو كان البصر بلا سمع والسمع بلا لمس واللمس بلا ذوق او شم ، بل لو لم يكن لديك أي جزء من الحس ، فهل هناك من سبيل لمقارنة هذا الصعلوك بذلك المليك الجليل ؟ فكيف أجزت لنفسك ان تؤثري هذا الوغد الحقير على ذاك السيد الجليل ؟

ثم لست أراك في مقتبل العمر ، حتى أجد لك العذر في العشق والغرام • فالدم يجمد في مثل سنك في العروق وتغدو الكلمة العليا للعقل ، ويحك ايها الحياء ، اين

توردك ؟

الملكة : كفى .. كفى .. لقد حولت انتباهي الى داخل ذاتـي واذا بي اكتشفت تلك الاماكن السوداء التي لن يزول سوادها ابد الدهر .

هملت : هـذا كي تظلي متمتعة بملذات العهر وناعمـة بشهوات الفسق والآثام .

الملكة : يا لهذه الكلمات التي هي كطعنات الخناجر ! اما كفاك هذا التجريح يا هملت .

هملت : يا له من ملك حقير ومجرم سافل . لقد سلب تاج أخيـه وانتزع منه امرأته .

(يظهر الشبح)

ويحي ماذا أرى ، النجـدة ايها الحراس ، فما الذي يريده طيفكم هذا ؟

الملكة : ويح نفسي ، لقد جن هملت .

هملت : أجئت للتأنيب على ابطائي في تنفيذ اوامرك ام ماذا ؟

الشبح : بل جئت أذكرك بالذي نسيته ، فلقد قسوت على أمـك أكثر مما رجوته . هيا كلمها بلطف فهي تناديك .

الملكة : ولدي هملت ، حبيبي ...

هملت : ماذا تريدين ؟

الملكة : بل انت ماذا تريد ، وعلام ترسل نظرك في الفضاء هكذا ، أراك تخاطب أحدا هناك في الاعالي ، اذ ان افكارك غدت جاثمة في عينيـك وشعرك النائم غـدا منتصبا كحراب الجنود .

أي ولدي الحبيب ! ليت الصبر يتغلب على ثورة دمك الفوار . فقل لي ما الذي تشاهده هناك !

هملت : ويحي ما ذاك الاصفرار ؟ وما هذه العظة العميقة الاثر ؟

الملكة : عجبا لمن تتحدث يا هملت ؟

هملت : بل عجبا منك انت افلا ترين احدا ؟

الملكة : اني ارى كل ما هو حولنا بوضوح ولكن دون الشيء الذي تقصده .

هملت : بل ألم تسمعي شيئا ؟

الملكة : لم أسمع سوى كلامنا .

هملت : تفرسي هناك مليا ، انه طيف ابي بكسائه المعروف . أفلا ترينه وهو يتراجع ؟ وها هو قد آقترب من الباب .

(يخرج الشبح)

الملكة : لا شك ان ذهنك مشغول بما هو ثائر ومفتعل !

هملت : حسبي ان يكون نبضي سليما كنبض فؤادك . أي والدتي! اياك ان تخدعي ذاتك فتعزي الي الجنون . بل توبي الى بارئك واغفري لي جرأتي في الاقدام على تقديم النصيحة اليك . فالمصائب في حياتنا هذه قد تجعل الفضيلة احيانا بحاجة الى التماس الغفران من الرذيلة .

الملكة : ويحك يا هملت ، لقد شطرت فؤادي الى شطرين .

هملت : اذا هيا ارمي الشطر القذر وأبقي الاخر النقي ، وذلك كي تعيشي بقية عمرك طاهرة بقدر الامكان .

هيا اوجدي الفضيلة لديك ولو ليلة واحدة على الاقل . فتدربي بذلك على الامتناع لان التروض على الشيء قد

يغلب التطبع • وقد يخضع الشيطان بل يطرده خارج ذاتك•

(تسير الملكة نحو بولونيوس فيشير هملت اليه)•

اما هذا السيد فأنا نادم على ما جنيت بحقه • ولقد عوقبت به بالذي عوقب هو بي • تلك هي المشيئة الربانية• فهيا الى سريرك بجانب ذلك المخمور وأوحي اليه بكل ما رأيت وأخبريه ان جنوني مصطنع ومفتعل •

الملكة : ثق انني امتلك نفسا واحدا فيه حياة من كل ما قلته يا هملت •

هملت : لقد علمت بأنهم سيرسلونني الى انكلترا •

الملكة : ويحي لقد نسيت أمر هذا الموضوع • أهم مصرون عليه ؟

هملت : لقد ختمت الاوامر وسيسافر معي زميلاي في الدراسة • انهما لثعبانان مؤذيان غير انه ما اجمل الصراع القائم بين المكر والخداع في اتجاهين متقابلين ! نعمت مساء يا أمي •

المشهد الثاني

احدى قاعات القصر الملكي

حيث يشاهد الملك وافراد عائلته .

الملك : لقد قتله ونحن مجبرون على تحمل ذلك . ولكن لا بد لنا من المداراة دفعا لما هو أسوأ . فما أشد هذا الفتى خطورة اذا ما استمر حرا طليقا ! فالناس يحبونه لانهم يفعلون ذلك ببصرهم دون بصيرتهم .
فلا بد اذن من اقصائه دون ضجة . هذا ولقد بعثت في طلبه لاخبارنا عن مصير الجثة .

(يدخل روزنكرس)

روز : لقد رفض ان يعلمنا بموضع الجثة يا مولاي •

الملك : وأين هو هملت الآن ؟

روز : انه واقف بالباب رهن أوامرك يا مولاي !

الملك : ليدخل الينا •

روز : هيا ادخل ايها الامير •

الملك : هملت أين هي الجثة ؟

هملت : انها في وليمة العشاء ••

الملك : أتراه يتناول عشاءه ، وأين ؟

هملت : انه وسط مؤتمر من الديدان السياسية • وأن دودتك انت انما هي الملكة التي تترأس دورة النائبات •

الملك : واأسفاه لقد جن الفتى ••

هملت : الانسان قد يتصيد بدودة من الديدان التي أكلت ملكا بل حوتا من الحيتان •

الملك : وماذا يعني قولك هذا ؟

هملت : لا شيء ابدا •••

الملك : وأين الجثة اذن ؟

هملت : في السماء •• هيا أرسل اليها من يحضرها • اما اذا لم تجدوها خلال شهر واحد فباستطاعتكم ان تشموا ريحها عن بعد •

الملك : لقد قررنا سفرك الى انكلترا بسبب عملك هذا بسرعة البرق • فتأهب اذ ان السفينة معدة والريح ملائمة ورفاقك بانتظارك •

هملت : أمسافر انا الى انكلترا ؟

الملك : أجل يا هملت !

هملت : لا بأس بذلك .

الملك : أصادق في قولك هذا رغم انك تعلم بحقيقة نوايانا تجاهك ؟

هملت : (يخاطب أمه) وداعا يا اماه ! فاني أرى ملكا يصرح بنواياه .

الملك : أولا تودع عمك الذي أحبك ؟

هملت : عمي وأمي زوجان وهما شفع في وتر . فيا اماه اني راحل . فوداعا .

(يخرج هملت)

الملك : (يخاطب الحراس) أريد ان يسافر الليلة (ثم يخاطب انكلترا) وانت يا انكلترا حذار ألا تلبي رغبتي في القضاء عليه .

روزنكرس : (لهملت) ان السفينة قد رفعت شراعها مؤذنة بالاقلاع .

هملت : انتظراني بعض الوقت فسأقصدها بمفردي .

(ثم يخاطب نفسه بالاحداث المفاجئة) انها تتكاثف لاثارتي ودفعي للاخذ بالثأر . فلقد علمت الان ان (فورتنبراس) يمر ببلادنا ومعه (٢٠) الفا من النروجيين في طريقهم لغزو بولونيا .

وما أظن ان الانسان لم يخلق الا ليأكل ويشرب وينام . وانما منح ذاك الذكاء لينظر الى ما هو ابعد منه واقرب .. فهذا الفتى النحيل يسير بهذا العدد الضخم من الجنود ويعرض نفسه للمهالك بدافع الطموح الذي لن يوصله الى شيء . وكذلك جنوده فلسوف يمنون بالهلاك مقابل لا شيء ايضا . حقا ان النفس الانسانية لكبيرة ! فلا ينبغي اذن ان تحفل الا بجلائل الاعمال . لكنها جديرة بأن

تستعظم الصغائر بالنسبة للشرف ، ولذا فما أحراني بأن
اعجل بالانتقام ! والا كنت وافكاري عدما والسلام •
(ثم يلتفت الى رفيقيه) •
هيا بنا الآن ايها الزميلان !

(يخرج هملت بينما تدخل الملكة وهوراسيو
وأحد أفراد الحاشية) •

الملكة : اني لأشعر بأن نفسي مفعمة بالحزن عقب سفر ولدي الحبيب •

هوراسيو : (لنفسه) يا لها من مسكينة ! ان كل ما يلاحظ فيها يدعو الى الاشفاق • (ثم للملكة) • ألا ترين كيف غدت اوفيليا في حالة يرثى لها ؟

الملكة : وماذا دهاها يا ترى ؟

هوراسيو : انها لا تفتأ تذكر أباها القتيل • ونراها تضحك تارة ثم تبكي طويلا • وهي تهز برأسها وتحدق بعينيها بما يجعل الناس يؤولون ذلك كما يشاؤون •

الملكة : خير لي ان أكلمها اذن • هيا احضرها •

(يخرج هوراسيو ثم يعود مع اوفيليا)

اوفيليا : أين الملكة الحسناء صاحبة الدانمرك ؟

الملكة : ماذا تريدين يا عزيزتي اوفيليا ؟

اوفيليا : (تنشد شعرا) كيف بوسعي ان أميز بين صاحبك الصدوق وبين الآخر الكذوب ؟ لقد زين قبعته بأصداف البحر وعلق حذاءه بعصاه •

الملكة : واحزناه ؟ ما معنى نشيدك هذا ايتها العزيزة ؟
اوفيليا : أرجو ان تصغي لي مشكورة :

لقد مات وقضى أجل مات وقضى
على رأسه عشب اخضر زاهي وجميل
وقدماه الضختان مشدودان بحجر كبير

آها .. آها .. يا ويلتاه ..
كفنه أبيض كالثلج و ..

(يدخل الملك)

الملكة : انظر يا مليكي واأسفاه على صباها .
اوفيليا : (تنشد ايضا) مكلل بالازهار الناعمة الندية بدموع المحبين . ليتني ذهبت معه الى القبر ..
الملك : كيف حال الآنسة الحسناء ؟
اوفيليا : انني بخير يا مولاي . الحقيقة اننا نعرف من نحن ولكننا لا ندري الى أين المصير . كان الرب معك ..
الملك : انها تفكر بأبيها الراحل ..
اوفيليا : الصبر واجب ولا شك ، ولكنني لا أستطيع التوقف عن البكاء .

(تخرج اوفيليا)

الملك : (لهوراسيو) أحسن حراستها يا فتى . لقد مات أبوها (يخرج هوراسيو) ثم سافر حبيبها وغريمها في وقت

وقت واحد . ولذا فقد فقدت المسكينة جوهرة عقلهـا .
وها هو اخوها لايرتس قد عاد من فرنسا مستخفيا فأثار
الناس ضدنا وهو يدبر المكيدة المنكرة .

(يدخل الحاجب ومعه خطاب الملك)

الملك : (يقرأ الخطاب) انه هملت ويقول فيه ان المركب الذي حمله
قد غرق وانه عائد الينا عاريا . اما رفاقه فلا يذكر عنهم
شيئا .
يا لله ! ما اكثر هذه المصائب !

(يسمع ضجيج من الخارج)

الملكة : ما هذه الضجة يا ترى ؟ أين الحرس ليحموا الباب ؟

(يدخل حاجب آخر)

الملك : ماذا هناك ؟ ما الخبر يا هذا ؟

الحاجب : مولاي اسرع واختبىء ، فالبحر ليس أشد هياجا من القوم
المهاجمين للقصر . وهم من أتباع لايرتس حيث ينادون
به ملكا .

الملكة : أراهم يهتفون سرورا . ولكنكم أخطأتم الظن يا كـلاب
الدانمرك .

(ضجيج من الخارج)

الملك : لقد تحطمت ابواب القصر .

(يدخل لايرتس مسلحا ووراءه حشد من الناس)

لايرتس : أين هو الملك ؟ دعوني اليه وقفوا انتم خارجا .

الجمهور : لا بل سندخل اليه .

لايرتس : دعوا التصرف لي ، أرجوكم .

الجمهور : (وهم يتراجعون) ليكن ذلك .

لايرتس : شكرا . احرسوا الباب ، أيها الملك الغشوم ، هيا أعـد الي أبي .

الملك : هدىء من روعك يا فتى !

لايرتس : لو هـدأت ذرة من دمي الثائر لأعلنت انني مجرد لقيط حقير ، وان أبي كان له قرنان وان امي الوفية جديرة بأن تعفر وجهها بالوحل والعار .

الملك : ولكن ما السبب الـذي يحملـك على المجاهرة بالعـداء والعصيان .

لايرتس : قلت لك اين هو ابي ؟

الملك : لقد مات وكفى ...

الملكة : ولم يكن للملك أدنى ذنب وايم الحق !

الملك : دعيه يستوضح الامر كيف يشاء .

لايرتس : وما هو سبب موته ؟ فأنا لا اريد حديثا مفترى ، فلآخذن بثأره مهما كلف الامر .

الملك : ومن يمنعك عن ذلك ؟

لايرتس : ولكن ماذا بوسعي ان أفعل وأعواني من القلة بمكان ؟

الملك : أيها الفتى الشجـاع ، لا أراك مصمما عـلى ان تصيب بانتقامك لابيك المحبين والاعداء على السواء .

لايرتس : انما أبغي الوصول الى الاعداء فقط .

الملك : اذن عليك بأن تعرفهم أولاً !

لايرتس : أما المحبون فاني على استعداد لأغمرهم بعاطفتي وان أغذيهم بدمي • كما يفعل طير البليكان الذي يطعم فراخه من أحشائه اذا جاعت وهو حي •

الفصل الرابع

المشهد الأول

احدى ردهات القصر

(حيث يشاهد كل من لايرتس وأوفيليا وهما يدخلان بحيث يسبقها هو) .

الملك : أراك الآن تتحدث بلسان الابن البار بأبيه . وانك ستعلم عاجلا انه لا علاقة لي بمصرع أبيك ، بل انني لحزين من أجله أشد الحزن ، وسأريك الادلة الواضحة كضوء

الشمس •

الجمهور : (من وراء المسرح) افسحوا الطريق للفتاة كي تدخل •••
هيا دعوها تدخل •

لايرتس : (لنفسه) عجبا ما هذه الضجة ؟ (ثم لاخته) يا لك من
أخت حنون ! ماذا صنعت بنفسك يا عزيزتي ؟ أهكذا تفعل
الطبيعة باخلاص العاشقين •

اوفيليا : (مبعثرة الشعر) لقد حملوه في نعشه مكشوف الوجه ،
تر لاّ •• لاّ •• وعلى ضريحه سالت الدموع مدرارا ••
فيا لليلتك الزاهرة يا عصفوري الجميل ترلاّ •• لاّ •• لاّ

لايرتس : ماذا دهاك يا أختاه ؟ بل ليتك سلمت بعقلك على الاقل !

اوفيليا : (لاخيها) هـذا الاكليل هو اكليل الجبـل وهو يعني
(تفكر ••) وهذه الزهرة هي زهرة (الثالوث) وتعني
(تفكر ••)

لايرتس : ان في جنونها هذا لعبرا وعظات جساما •

اوفيليا : (للملك) هـذه الثمار لك وهي من يد مريم العـذراء
(ثم للملكة) وهذه زهرة اللؤلؤ لك وهم يقولون ان أبي
مات ميتة صالحة • (ثم تعود للانشاد) •••

لايرتس : يا للاحساس المرهف !

اوفيليا : (منشدة) لا لا لن يعود فلقد مات فهيا اذهب سرير موتك
فلن يعود لن يعود•• لقد كانت لحيته بيضاء كثلج الجبال••
لقد مضى •• أجل مضى ونحن نعول دون فائـدة •••
فالى الرب أصلي وليكن الرب معكم • (تخرج)

لايرتس : أرأيتم مثل هذا الجنون المخيف يا سادة ؟

(يدخل الملك)

الملك : اعلم يا فتى ان قاتل أبيك انما هو هملت .. ذلك لانه أساء الظن به وهو يرمي الى الحاقي به .

لايرتس : لقد استنتجت شيئا من ذلك فعلا . ولكنك مخبري الآن صراحة . فلماذا لم تعاقب ذلك المجرم اذن ؟ فأين هي حكمتك بل عظمتك ؟

الملك : لقد تورعت عن ذلك لسببين كبيرين :
الاول يعود الى كون امه الملكة لا ترى الا بعين ولدها في الوقت الذي يجعل الحب مني غير قابل للابتعاد عنها . أما السبب الثاني فيعود الى كون عامة الشعب يهيمون في حبه لدرجة انهم يغفرون له خطاياه . فلو ألقيت بسهامي لردها ذاك العشق الذي يعصف بأفئدة هؤلاء الهائجين .

(يدخل الحاجب)

الحاجب : خطابان من الامير هملت ، احدهما للملك والآخر للملكة .

الملك : ومن جاء بهذين الخطابين ؟

الحاجب : بحارة لم أشاهدهم بل قابلهم كلوديو .

الملك : (يقرأ) أيها السيد الجليل ،
ستعلم كيف ألقت بي المياه الى شاطىء مملكتك عاريا وغدا سأمثل بين يديك لأقص عليك غرائب هـذه العودة السريعة غير المتوقعة .

التوقيع : هملت

الملكة : فما معنى هذا ؟ هل عاد بمفرده فقط ؟

(تخرج الملكة)

الملك : أظن ان هناك مكيدة وراء هذه العودة •

لايرتس : أعرفت الخط يا مولاي ؟

الملك : أجل انه خط هملت • فلقد بلغ البر عاريا وفي ذيل الخطاب يقول بأنه لوحده • فما هو رأيك في هذا ؟

لايرتس : لقد حار ذهني في الامر ، ولا بأس من ان يعود ، فالنار أراها تتأجج بين جوانبي • واني لاستبطىء مجيء الغد لأظفر به وأخبره بأن تهشيمي لرأسه انما هو جزاء ما فعل•

الملك : لئن كان هذا مقصدك وما ينبغي ان يكون لك مقصد سواه، فاني أطلب اليك ان تدع أمر توجيه انتقامك في شخصيا •

لايرتس : أمرك يا مولاي شريطة ألا تضطرني الى عقد المصالحة معه•

الملك : حاشا ان أفعل ذلك • انما أبتغي اصلاح أمر نفسك فقط • فاذا ثبتت صحة عودة هملت الينا واصراره على الاقامة هنا فاني لمورده موارد الهلاك لا محالة • ولقد أحكمت من أجل ذلك الخطة كامل الاحكام • وذلك بشكل لن يجر علي الملامة ، ولا يثير الشبهات في فؤاد أمه • فلسوف تحسبه قد مات مغلوبا على أمره وليس مجنيا عليه •

لايرتس : سأمتثل لأمرك مؤملا ان تجعل مني الواسطة للفتك بمن ألمحت اليه •

الملك : انه لعرض جدير بالاعتبار ، ولقد علمت بأنك تفوق الآخرين بضرب السيف • وانك تمتاز بالشعور بالفضيلة والدفاع عن الكرامة •

لايرتس : لقد أخجلت تواضعي يا مولاي •

الملك : هذا هو أقل من الواقع • فلقد زارنا نبيل نرماندي (من فرنسا) يجيد ركوب الخيل حتى ليأتي بمعجزات من ألاعيب الفروسية • فهو عندما يمتطي صهوة الجواد ، يبدو كأنه سنام له ، يقلب طرفه كيف يشاء سباحة وقفزا وطيرانا •

لايرتس : هل كان نورمانديا حقا ؟

الملك : أجل والحق يقال •

لايرتس : لعمري هو (لامور) اذن •

الملك : اني لأعرفه حق المعرفة وانه لفخر بين قومه في هذا المضمار •

الملك : لقد شهد لك ببلوغك المستوى الاعلى في الثقافة وخاصة بالتراث القديم وقد قال بالحرف الواحد انك « أبرع أستاذ بين جماعته • فاذا جابهوك بالسيف كان الحظ حليفك وتخونهم خفة الحركة » • ولقد مشى هذا المديح مشى السم في جسد هملت ولذا فهو يتعطش لعودتك كي يبارزك فقل لي بربك ••

لايرتس : أقول ماذا يا مولاي ؟

الملك : قل لي هل حقا ان أباك هو حبيبك ، أم أن الحزن ليتراءى في ملامحك فقط دون فؤادك وجوارحك ؟•

لايرتس : ما أعجب هذا السؤال !

الملك : لا تظن انني اشك في محبتك لأبيك المغدور : كلا ولكن الذي أخبرت به هو ان الزمن الذي يبعث بالحب ، هو ذاته يعمل على تخفيف حدة هذا الحب ويطفىء لهيبه • ولكن هناك ذبالة تظل تتقد في الخفاء وهي التي تظفر في النهاية •

علــى ان أضر ما يضر الانسان هو اخــلاده للرضى
والسكينة وهو يقول لنفسه ماذا بوسعي ان أصنع غــير
هذا • فيرضى بالتنهد واطلاق الزفرات بدلا من التحرك
والنهوض لينفذ ما ينويه وما يتفاعل في نفسه من رغبة
الانتقامُ وغسل الاحزان ودفعها بذات الطريقة التي جاءت
منه اليه •

فيا سيد لايرتس !

هذا هملت راجع الان فماذا انت صانع تجاهه ؟ هيا أرنا
فعلك المتصل بالقول واثبت لنا بأنك ابن أبيك حقا •

لايرتس سأحز عنقه حتى لو كان من داخل الكنيسة •

الملك : ليس هناك مكان جدير بأن يكون حرما لينقذ عنق المجرم
مما ارتكبت يده من الاثم • اذ لا ينبغي ان يكون هناك
حد للانتقام • فاذا كنت طوع رأيي يا سيد لا يرتس فمــا
عليك الا ان تنفذ أوامري فتلزم غرفتك الان ، وحين يصل
هملت الينا سوف تتحدث اليه عن براعتك وشهرتك ، فيحز
ذلك في نفسه بذات الشكل الذي خلقه فيك ذاك الفرنسي•
فيعمد هملت عندئذ الى تحديك للبراز حيث سينقسم الناس
الى فئتين يتراهنان على من هو المغلوب منكما • ولما كان
هملت مشتت الفكر وسمــح النفس لدرجــة متناهية
وبسيطا كل البساطة ، فانــه لن يظن أي سوء بالسيفين
المهيأين للمبارزة • فيسهو عن الانتباه للسيف الذي ينتقيه
من حيث متانته ، فتضربه انت عندئــذ بضربتك الحاذقة
لتستوفي ثأر أبيك الراحل •

لايرتس : سأطبق ما قلته بالحرف الواحد وأضيف على هذا ، بأنني

سأغمس سيفي بسائل سام باعني اياه احد الدجالين حتى اذا خدش به الجسم سرى فيه السم دون ان ينفع معه أي دواء . فبهذا الوباء سأدهن سيفي كي يكون فيه القضاء على هملت الى الابد .

الملك : أحذرك ان تغفل عن خطة أخرى من شأنها ان تنقذ الموقف اذا ما فشلت الخطة الاولى لسبب من الاسباب المباغتة .

لايرتس : يا للدهاء ! وما الذي ترتأيه يا مولاي ؟

الملك : سآمر باعداد كأس فيها السم الزعاف ، حتى اذا رشف منها هملت أقل الرشفات كفتنا مغبة النضال معه.ولكن صه ! ما الذي يتوارد الى مسمعي ؟.

(تدخل الملكة)

الملكة : واحسرتاه لقد غرقت أختك يا لايرتس . أجل لقد قضت نحبها .

لايرتس : وامصيبتاه ! وأين حصل ذلك ؟

الملكة : توجد على شاطىء النهر شجرة صفصاف . وقد مرت بها شقيقتك بعد ان كانت قد قطفت حزمة من النبات والزهور كي تزين بها أغصان تلك الصفصافة . فلما تعلقت بأول غصن وصل الى متناول يدها ، انكسر الغصن فسقطت في النهر ، فعاقت ثيابها حركتها حيث طفت فوق الماء منتفخة بسبب الهواء واذا بها تغطس الى الاعماق مأسوفا على صباها .

لايرتس : يا للاسى والحسرة لقد قضت غريقة .

الملك : يا لها من بائسة تستدر الشفقة .

لايرتس : أيتها الدموع اين انت الآن ؟ هيا انسكبي من محبك بعد
هذا المصاب الكبير • (ثم الى الملك) ، استودعك الله
ايها الملك العظيم ! فاني أحس بالجمر يتفاعل في فؤادي
وقد انحبس مني الدمع السخي •

(يخرج لايرتس)

الملك : هيا يا مليكتي دعينا نلحق به ، لقد كابدت طويلا في تهدئة
وتخفيف جراحه ، ولكن دون نتيجة • فيجدر بنا ألا نتخلى
عنه وهو يتلقى هذه الصدمة الجديدة الآن •

المشهد الثاني

في المقبرة

(حيث يشاهد فلاحان ينبشان احد القبور) .

الفلاح الاول : أتدري من هو أقوى وأصلب وأثبت كيانا من كل الاحجار والبخار وصانع أدوات البحر ؟

الفلاح الثاني : أجل انني أعرفه . انه صانع المشنقة ، لكونها تبقى بعد زوال الالوف ممن يتدلون خلالها .

الاول : أصبت يا هذا ، ولقد أحسنت صنعا بجلبك هذه المشنقة الى هذا المكان .

الثاني : وأي احسان في عملي هذا ؟

الاول : ألا تدري ان المشنقة تحسن الكثير بوضعها الحد للآثمين

وآثامهم ايضا .

الثاني : بخ .. بخ .. يا لها من نكتة حقا . بل قل انها واحـدة بواحدة .. سأذهب الى الحانة لأحضر زقا من الخمرة .

(يخرج ويدخل هملت وهوراسيو)

الفلاح الاول : (يغني لنفسه) : لقد هويت في أيام الشباب وكـان الهوى عذبـا ..
هو لا هوبه .. هو لا ..

هملت : أيدري هذا الغشوم ما هو صانع ؟ انه يغني رغم انه يحفر القبور ..

هوراسيو : ان العادة يا سيدي قد خلقت لديه عدم الاكتراث .

هملت : ولا شك في هذا ، فاليد التي تعمل قليلا ، تكون أرهف حسا وأرق لمسا .

الفلاح : (يستمر في غنائه) : السن باغتتني من حيث لا أعلم فوهن العزم مني وقذفت بي الارض الى ما لا أعلم .

(يخرج جمجمة ويقذف بها)

هملت : لقد كان لهذه الجمجمة لسان وكـان يغني ايضا انظر الى هذا السخيف كيف يلقي بها بعدم اكتراث . فكيف يكون الامر لو انها جمجمة قابيل ولد آدم ؟ ثم ألا يمكن ان يكون صاحبها من كبار الساسة او من مشاهير رجال الاعمال ؟

هوراسيو : من المحتمل ان يكون ذلك حقا .

هملت : وهذا الغشوم يقذف بها كاللاعب بالكرة دون ان يحسب لها

أية قيمة .

هوراسيو : أجل انه ليفعل ذلك بكل استهتار ..

الفلاح : (يغني ايضا) : هذه الفأس للحفر ، وهذا الكفن للغطاء . وهذه الحفرة هي المنزل المنشود ..

هملت : ربما كانت هـذه الجمجمة لمحام شهير ، فأين مرافعاته ومغالطاته ؟ بل أين مناقشاته القانونية وما يتعلق بها من لوائح ومسائل ؟ ثم لماذا نراه صابرا على ما يتلاعب به هذا اللئيم ولا يقاضيه في الحال بسبب اعتدائه عليه بالضرب والتنكيل ؟.

ثم ربما كانت هذه الجمجمة تخص رجلا من الاثرياء وذوي الاملاك ، فأين هي عقود أملاكه أفلا تستطيع تلك النزوات ان تنقذه من هذه الاهانات والزرايات ؟

يا لهذا الغشوم كيف يحشو تلك الجمجمة بالتراب والله لأكلسنه في هذا الموضوع .

هوراسيو : دعك من ذلك يا مولاي .

هملت : ايه ايها الانسان ! قل لي لمن هذا القبر ؟

الفلاح : انه قبر انسان وكفى .

هملت : أهو ذكر ؟

الفلاح : كـلا ..

هملت : أهي أنثى ؟

الفلاح : كـلا ..

هملت : كلا ؟ واذن من هو ؟

الفلاح : انها لمخلوقة كانت امرأة فيما مضى والله يرحمها ..

هملت : أتدري الى متى يظل هذا الجسد في القبر قبل ان يتفسخ ؟

الفلاح : قد يحتفظ بصلابته عدة سنين اذا لم يكن مصابا وهو على قيد الحياة بأحد الامراض الخبيثة واذا كان ممن يحترفون الدباغة فسيطول به الأمد الى أبعد من ذلك •

هملت : وما فضل هذه المهنة على غيرها ؟

الفلاح : ان مادة الصباغ تقوي الجلد •

هملت : قل لي لمن كانت تلك الجمجمة ؟

الفلاح : بل انت أخبرني من كان ذاك اللقيط ؟

هملت : وكيف أدري ذلك ؟

الفلاح : انها تعود الى « يورك » مضحك مولانا الملك •

هملت : أحقا ما تقول ؟

الفلاح : نعم يا أخي ••

هملت : دعني أنظر اليها • وآسفاه عليك يا « يورك » المسكين ! فقد كنت حاضر النكتة سريع الخاطر ، ولطالما حملتني على ظهرك ألوف المرات وها أنا الآن آنف ان أقترب منــك • يا لسخرية القدر ! ثم اين هو ضحكــك ومزاحك الآن ؟ بل اين هي مشاكلك ومنازعاتك ثم اناشيدك وألاعيبــك و •• و •• هيا اخبرني بذلك يا هوراسيو !

هوراسيو : ماذا يطلب مولانا الامير ؟

هملت : قل لي أيشابه هذا الوجه وجه الاسكندر الاكبر ؟

هوراسيو : دون شك •

هملت : واذن لو تتبعنا الحقائق لوجدنا ان الاسكندر الاكبر ما هو الا حفنة من تراب بالرغم من كبر مقامه وعظم شأنــه ، ولكن مهلا دعني أنظر • آه انه الملك وحاشيته • ما هذه

الجنازة ؟

(تمر الملكة والملك ولايرتس وقسيس)

لايرتس : (للقس) أهذا كل ما هيأتموه من مراسيم الدفن ؟

القس : هذا كل ما بوسعنا فعله من أجل فتاة قاتلة لنفسها .

لايرتس : ويحك يا هذا ! انما هي ملاك يعود الى السماء وما بها من حاجة الى تكريم الارض : فلتودع لحدها ولتنبت فوقه الزهور والرياحين النقية مثلها من كل دنس . فيا أسفي عليك يا أختاه !

هملت : ويلي انها اوفيليا ؟

الملكة : كم كنت آمل ان تكوني عروسة ولدي هملت ! لا ان تبدلي مهد السرور بالقبر المهجور .

(تلقي الملكة الزهور)

الازهار الجميلة للعروس الجميلة والعفيفات الفاضلات للعفيفة الفاضلة .

لايرتس : (راكعا) أي شقيقتي ! لئن التقيت بالذي جنى عليك هكذا لألقننه الدرس الذي لا ينساه مدى الحياة .

هملت : من ذا الذي يسمع أنينه في السماء وتوشك الكواكب ان تتصدع لوعيده ؟ ألا فاعلموا انني انا هملت الدانمركي (يقفز الى القبر) .

لايرتس : (وهو يقبض على هملت) لقد عرضت روحك للشيطـان يا هذا .

هملت : أراك لا تحسن الصلاة على روح شقيقتك .
هيا ارفع أصابعك عن عنقي واحذر ما سأفاجئك به من الاخطـار ..

الملك : هيا فرقوا بينهما .

الملكة : هملت . ولدي هملت ..

هملت : لا بد لي من ان أقاتله حتى ترفض جفوني الحركة .

الملكة : وما هو السبب في ذلك يا بني ؟

هملت : السبب يعود الى أنني أحب أوفيليا حبا كبيرا لا يضاهيه مجموع الحب في أربعين ألفا من الاشقاء .

الملك : دعه يا لايرتس انه لمجنون فعلا .

الملكة : أستحلفك بالله ان تتركه وشأنه .

هملت : هيا اخبرني ما تريده ، أتود البكـاء فنبكي سوية . أما الشجار فأتشاجر معك . عجبا لهذا الفتى لقد كنت أحبه ولا أعلم أسباب معاملته اياي هكذا ، ولكن الامر لا بـد ان ينكشف .

(يخرج هملت)

الملك : (لهوراسيو) أرغب اليك ألا تفارقه .
(يخرج هوراسيو بينما يلتفت الملك الى لايرتس) .

وانت يا صديقي ، لا تتزعزع عما اتفقنا عليه بالامس .
فاني سأبدأ في العمل منذ الساعة . وأنت يا مليكتي :
اعملي على مراقبة ولدك . فلا بد من حلول الموعد المنتظر .

الفصل الخامس

المشهد الأول

احدى ردهات القصر الملكي

(حيث يشاهد كل من هملت وهوراسيو وهما يدخلان) .

هملت : أتدري ما الذي حصل لي في السفينة ؟ دعني أخبرك بذلك. لقد عملت على اشغال الرقيبين الملازمين اياي منذ لحظة صعودي الى ظهر السفينة . وبهذه الوسيلة استطعت ان

أنتزع منهما السر الـذي يحتفظان به • ثم عرفت ايضا مقرهما ، حيث تسللت اليه وحصلت على ملف لـلاوراق يحتوي على مذكرة تطلب من أولي الامر الانكليز ان يجدوا الوسيلة الكفيلة بالتخلص من وجودي نهائيا • حتى ولو حصل ذلـك بقطع رأسي بالفأس • فيا لهؤلاء المجرمين الاوغـاد •

هوراسيو : أهكذا اذن ؟ يا للاوغاد السافلين !

هملت : ها هي الرسالة ذاتها فاقرأها تنبئك بالخبر اليقين •

هوراسيو : كم أتوق لمعرفة ذلك !

هملت : لقد حررت ذلك فورا وألحقته برسالة أخرى مشيرا لرغبتي في استتباب الامن والسلام مسترسلا في بيان الفوائـد التي تحصل عليها الدولتان فيما لو استمر قائما فيما بينهما• وختمت كلا من هاتين الرسالتين بالطلب بقطـع رأسي حامليهما انتقاما لنواياهما الشريرة دون ان يمنحا الوقت الـلازم لاستغفارهما عن ذنبهما • فما هو رأيـك ايها الصديق ؟

هوراسيو : عظيم • عظيم •• ولكن كيف حصلت على الطابع كي تختم الرسالتين •

هملت : الحيلة تأتي بالعجائب • فخاتم أبي لا يفارقني مطلقا • وهو على هيئة الطابع الدانمركي ولقد استعملته لهذا الغرض • ثم أغلقت الدرج الذي يحتوي على الملف وأعدته كما كان كي يحملاه الى الجهة المقصودة • وحين أقلعت السفينة وبلغت موضعا غير بعيد ، فوجئنا بهجوم القراصنة الذين أعادوني الى موطني بعد ان تابعوا السير بالسفينـة الى

انكلترا .

هوراسيو : وما هـو مصـير ذينـك الشريرين أعني روزنكرس وجيلدشترن .

هملت : أوصيت رجال السفينة بحملهما مكرهين الى انكلترا كي يوصلا الرسالة التي يحملانها الى من هي له .

هوراسيو : كم أشعر بالغيظ من هذا الملك الذي يستبد بأمورنا !

هملت : لقد أصبحت الآن مطلعا على أسراره ، أليس كذلك ؟ فما قولك بذاك الشخص الذي أقدم على قتل أبي الذي هو أخـوه ايضا ثم أفسد أمي وحـال دون بلوغي حقوقي بالعرش . أفلا يجب ان أعمد الى قتله لأثأر لنفسي ولأنقذ البلاد من مخازيه وآثامه .

هوراسيو : لا بد وأن يصل اليه نبأ مصير صاحبيك من انكلترا .

هملت : لقد أصبحت حياته وشيكة الانتهاء بين لحظـة وأخرى . غير أنني أشعر بالاسى للذي حصل فيما بينه وبين لايرتس الـذي أوده ولذا سأعمل على استرضائه واستعطافـه والاشفاق من الحزن الذي أصابه ودفع به الى التهور .

هوراسيو : أنصت ! اني لأسمع صوت أقدام ؟

(يدخل أوزريك)

أوزريك : الى سيادة الامير أعظم التحيات والاجـلال ! وأهنئكم بعودتكم للدانمرك .

هملت : شكرا جزيـلا . (ثم لهوراسيو) أتعلـم من هو هذا اليعسوب ؟.

هوراسيو : كلا يا مولاي .

هملت : انت سعيد الحظ لكونك تجهله . ان هذا الرجل ليملك أراضي واسعة وخصبة . لكنه يتكلم كالببغاء دون تفكير .

هوراسيو : يا له من يعسوب حقا !

أوزريك : مولاي ! أرجو ان تتفضل بالاصغاء لما أحمله من أقوال الملك الموجهة اليك .

هملت : سأمتثل لكل أمر صادر عن الملك . ولكن أنزل اولا قبعتك عن صدغيك .

أوزريك : ولكن الحر شديد يا مولاي !

هملت : ألا ترى الهواء باردا وآتيا من الشمال ؟.

أوزريك : أجل يا مولاي .

هملت : انني أشعر بالحر الشديد ولربما كان ذلك لاعتلال صحتي.

اوزريك : الحر في غاية الشدة يا مولاي . ولقد أمرني الملك بأن أبلغ سموكم بأنه قد راهن على رأسك السامي بمبلغ كبير .. ألا وهو ..

هملت : قلت لك ان ترتدي القبعة .

أوزريك : الافضل لي أن أبقى هكذا طالما انني أقف بين يديكم . ثم أنتم على علم يا مولاي بأن لايرتس قد قدم مجددا الى بلاط الملك وهو شاب شجاع ويعتبر عنوان الكمال والنبل.

هملت : دع عنك المديح . فهو فتى فريد زمانه وليس هناك من نظير له .

أوزريك : عجبا يا مولاي ! انك لتنعته بما هو أهل له .

هملت : ولكن ما الامر الذي قدمت من أجله يا هذا ؟

أوزريك : لا أظن ان سموكم يجهل ذلك .

هملت : هيا افصح عما جئت من أجله !

هوراسيو : لقد نفد كلام التملق والمديح وهو لا يحسن غيره •

هملت : لقد كدت أجهل عظيم مكانته !

أوزريك : أن كلامي يعود الى براعته في تقليب السلاح بين يديه دون بقية مآثره •

هملت : وأي سلاح تعني يا هذا ؟

أوزريك : السيف والبلطة •

هملت : اذن هما سلاحاه المفضلان !

أوزريك : أجل وقد راهنه الملك على ستة جياد أصيلة وست بلطات وخناجر فرنسية الصنع ، ومبلغ محترم من المال • وذلك مقابل ان يربح منك ثلاث ضربات خلال اثنتي عشرة جولة، تتوالى فيما بينكما ، أفتتكرم باجابته على هذا التحدي ؟•

هملت : حتى ولو أجبت بالنفي ؟

اوزريك : أعني فيما اذا كنت ستقبل المبارزة او لا •

هملت : سأظل هنا ريثما يصل موكب الملك ، حتى اذا أصر على ذلك ، نزلت عند رغبته فيأمر عندئذ بالسيوف ليؤتى بها الى هنا • وسأجد كل الجد لأكسب الرهان كيلا أوصم بالجبن •

أوزريك : أأعود اليه لأخبره بذلك ؟

هملت : أجل ولكن دون اضافة أو تحريف •

(يخرج أوزريك)

هملت : يا له من متملق يكيل المديح دون حساب وكأنه يقرظ مرضعه قبل ان يبدأ الرضاع • وما أكثر أمثاله من

المنافقين في هذه الايام !

(يدخل احد افراد الحاشية)

الرجل : مولاي لقد أخبر أوزريك الملك أنك تنتظر في الممر ، فأرسلني كي أتحقق من ذلك • فهل انت مصمم على قبول المبارزة أم أنك عدلت عن ذلك ؟

هملت : انني ثابت على ما أعزم عليه دوما ، والامر يتبع أوامر الملك• وأنا رهن اشارته •

الرجل : ان الملك والملكة قادمان الى هنا مع الحاشية بأسرها •

هملت : على الرحب والسعة •

الرجل : وان الملكة راغبة اليك بأن تتحدث الى لايرتس قبل المبارزة بكلام لطيف واستعطاف حسن بقصد تعزيته وتخفيف أحزانه •

هملت : حبا وكرامة •

(يخرج الرجل)

هوراسيو : أراك خاسرا لهذا الرهان يا مولاي الامير !

هملت : لست أظن هذا • فأنا ما زلت أروض نفسي على اللعب بالسيف منذ مغادرة لايرتس البلاد متوجها الى فرنسا وسأصب كل مهارتي في هذه المبارزة كي أربح الرهان • ولكن آه ••

هوراسيو : ما بك يا مولاي ؟

هملت : اني لأشعر بالألم في هذا الجانب •• ولكن ••

هوراسيو : ولكن ماذا يا مولاي ؟

هملت : ولكني لا أراه يشكل أمرا هاما .

هوراسيو : ولكن ألا يجدر بك الاهتمام بنفسك اذن ؟

هملت : هو ألم عارض وسيزول في الحال . ولا يجدر بسوى النساء ان يشكين منه .

هوراسيو : بوسعي ان أبادرهم فأبلغهم عدم استعدادك الآن لتلك المبارزة اذا شاء مولاي الامير .

هملت : كلا لا تقل ذلك . فأنا لا أتطير ولا أتشاءم ابدا اذ لا تسقط ريشة من طائر يطير في السماء الا باذن من رب السماوات. ولئن كانت الساعة قد دنت فلا مرد لأمرها . وما العبرة الا بالاستعداد لملاقاة الرب العظيم .

المشهد الثاني

في احدى قاعات القصر

(حيث يشاهد كل من هملت ولايرتس يدخلان بعد ان جلس الملك والملكة وافراد الحاشية من ورائهما) .

هملت : ليغفر لي مولاي لايرتس ما ألحقته به من الاهانة غير المقصودة . فهؤلاء النبلاء على علم بما لحق بي من جنون .

لايرتس : على رسلك يا هذا ، ما أراك الا مغاليا فيما تقول .

هملت : كلا وألف كلا فما أقول الا الصدق .

لايرتس : ولكن دعني أوضح لك الامر يا هذا .

هملت : الامر واضح يا مولاي . اجل لقد أصبت بالجنون وعلى علم من الجميع وباستطاعتك ان تستفسر منهم بالذات .

ولذا فكل ما مسست به احساسك فانما هو صادر عن خيال محض • فليس لهملت المسكين من عدو سوى جنونـه وايم الحق •

فيا مولاي انني أعلنها على مسمع ومرأى من هؤلاء السادة الكرام بأنني لا أحمل تجاهك أي غل ، وفي المقابل أتقدم اليك بالرجاء كي تنزع من نفسك الكريمة كل حقد تجاهي •

فأنا أتقدم بطلب الصفح عما يرضيك مني أن أفعـله • ولست سوى رام لسهم من وراء جـدار فأخطأ السهم وأصاب أخاه •

لايرتس : يا للكلام الجميل ! لقد أرضاني ورب السماء • ولم يدع في قلبي مثقال ذرة من النزوع الى الانتقام • غير ان الشرف لا يزال يطالبنا نحن الاثنين بالنزول الى البراز ، كي يشهد الشهود العدول بأن ما أفعله لن يدنس اسمي • فأنا أقف الآن أمامك يا هملت وقلبي ملؤه الصفاء وكأخلص صديق لـك •

هملت : انني لأستقبل هذا القول بكل انشراح ، فقد كشفت به عن حقيقة ضميرك • فهلم نقض ما يستوجبه الرهان علينا بشكل أخوي ، فهيا اعطونا السلاح ، ولست أشك بمهارتك ابداء

(يتناولان السلاح)

لايرتس : أراك تغمز مني يا هملت !

هملت : كلا وحق السماء .

لايرتس : لقد صدقتك فهيا الى النزال !

الملك : هل أعطيتهما السيوف يا أوزريك أم ماذا ؟

أوزريك : أجل السيوف يا مولاي !

الملك : وأنت يا ابن الاخ ! أتدري ما هي شروط الرهان أم لا ؟

هملت : نعم يا مولاي انني أعلمها حق العلم ، فلقد جعلت الخطر الاكبر مرتبطا بالساعد الاضعف .

الملك : لست أخشى أي بأس فأنا على معرفة بحقيقة كل منكما .

لايرتس : ان هذا السيف لثقيل جدا على ساعدي فهلا أعطيتموني بديلا عنه .

هملت : أراه يلائم ساعدي أنا . هيا أعطنيه وخذ سيفي مكـانه . ولكن هل طول السيفين واحد يا أوزريك ؟.

أوزريك : أجل يا مولاي .

(يتبادلان السيفين ويتأهبان)

الملك : هيئوا قوارير الخمرة فاذا فاز هملت في الثلاث الجولات الاولى فلتطلق المدافع حالا . وسنشرب نخبه . ريثما ينال نصيبه من الراحة وسنجعل من كوبـه لؤلؤة من أنفس ما يضمه تاج الدانمرك من لآلىء منذ أربعة قرون . هيـا قدموا الاكواب ولتقرع الدفوف ايذانا للسماء والارض بأن الملك سيشرب في صحة ابن أخيه هملت الشجاع .
أما أنتم أيها الحكام فراقبوا المبارزة باهتمام وهيا ابتدئ

أيها البطلان !•

هملت : هيا ابدأ يا اخي ••

لايرتس : بل ابدأ أنت أولا •

(يشرعان معا)

هملت : ها هي واحدة •

لايرتس : لا • لا • ابدا •

هملت : احكموا بيننا ••

أوزريك : انها لطعنة واضحة •

لايرتس : لقد قبلت بذلك لنستأنف المبارزة •

الملك : مهلا كي نشرب ، أي هملت قف واشرب معنا اليك باللؤلؤة• هيا أعطوه الكأس •

(تقرع الطبول ثم تطلق المدافع)

هملت : ضعوا الكأس جانبا فانني أود ان أتمم الجولة اولا • هيا مرة ثانية • (يستأنفان البراز) •

لايرتس : لقد لمستك • أجل لمستك هيا اعترف ••

الملك : سيفوز ولدنا وحبيبنا •

الملكة : انه لقصير النفس • تعال يا ولدي وخذ منديلي لتمسح به جبهتك • فأنا أشرب نخب فوزك يا حبيبي •

هملت : مولاتي !

الملك : لا تشربي يا عزيزتي !
الملكة : بل سأشرب ومعذرة !
الملك : (لنفسه) لقد جرعت من الكأس المسمومة يا الهي لقد قضي الامر •
هملت : لن أشرب الآن ، عفوك يا مولاتي ••
الملكة : اقترب مني لأمسح وجهك •
لايرتس : مولاي الآن سأصيبه فعلا •
الملك : لا أظن ذلك •
لايرتس : سأفعل ذلك رغم ان ضميري غير موافق •
هملت : دونك الثالثة • هيا ابذل كامل جهدك ولا تعاملني كالطفل •

(يستأنفان البراز)

لايرتس : أتظنني أفعل هذا ؟ هيا دونك والقتال •
أوزريك : لم يمس أحد منهما •
لايرتس : خذها ولا تخف •• ها هي اليك الآن •

(يجرح لايرتس هملت فيتبادلان السيف ، ثم يجرحه هملت) •

الملك : هيا فرقوهما فلقد احتدم الخصام بينهما •
أوزريك : يا الهي انظروا الملكة ماذا دهاها •
هوراسيو : كلاهما يقطر دما •• فكيف حالك يا مولاي هملت ؟•

أوزريك : وكيف حالك يا لايرتس ؟

لايرتس :أوزريك؟ لقد أخذت جزائي وسأموت بسبب غدري وخيانتي.

هملت : كيف حال الملكة ؟

الملك : لقد أغمي عليها حين شاهدت الجراح ..

الملكة : كلا . كلا . بل الكأس يا حبيبي هملت .. آه ها أنا أموت مسمومة ..

(تلفظ أنفاسها)

هملت : يا للشناعة ! هيا اقفلوا الابواب فهناك خيانة هيا اكتشفوها.

(يسقط لايرتس الى الارض)

لايرتس : اليك سرها يا هملت . انك لقتيل ولن ينفعك الدواء . بل ستعيش نحو ساعة فقط ان طال اجلك ثم تقضي نحبك . وان الاداة التي قتلتك لا تزال في يدك . ولقد اخذت انا بحيلتي الدنيئة . ولذا فأنا هالك ايضا وبذات الآلة . وأمك شربت السم الذي أعده الملك المجرم الاثيم .

هملت : اذن ان هذا النصل لمسموم ؟ آه خذها أيها اللئيم الجبان . (يطعن الملك) .

أوزريك : أيها الاعيان انها خيانة .. أجل خيانة .

الملك : آه دافعوا عني يا أصحابي ! فما انا سوى جريح .. هيا

انقذوني ..

هملت : اليك ايها السفاح بتلك اللؤلؤة .. هيا ابتلعها والحق بأمي ..

(يموت الملك)

لايرتس : لقد اضاب من هو مستحقه ، وهذا السم معد بيـــده . فلنتصافح يا اخي هملت وليسامح كل منا صاحبه . وعفا الله عنك من قتلي ثم من قتل ابي . وعفا عني من جنايتي عليك .

(يموت)

هملت : ليغفر الله لك ايها الاخ .. وها انا لاحق بك فقد دنـــا اجلي يا هوراسيو! وانت ايتها الملكة التعيسة الحظ وداعا! وانتم ايها الحضور ما لي أراكم خرسا أهو من هول المشهد؟ ثم أنت يا هوراسيو اوضح للجمهور حقيقة سيرتي ودافع عني امامهم .

هوراسيو : ان في الكأس لبقية ولن اعيش بعدك يا مولاي فأنا احمل قلبا رومانيا قديم العهد وليس قلبي دانمركيا حديث العهد.

هملت : ان كنت مخلصا لي حقا هيا ناولني تلك الكأس فأنا اولا ثم انت من بعدي يا هوراسيو . فأنا أرغب اليك ان تؤخر

ورودك مورد السعادة الى ما بعد سردك لقصتي كما هي •

(تسمع موسيقى عسكرية من الخارج)

اوزريك : هذا هو فورتنبراس عائدا من بولونيا بعد بلوغه الفوز وهو يحيي الآن بمدافعه سفراء انكلترا ••

هملت : آه ! انني اموت يا هوراسيو ! ان فعل السم الشديد قد شتت افكاري ، فلن أحيا لأسمع اخبار انكلترا لكنني اتنبأ ان فورتنبراس سينتخب ملكا على هذه البلاد، واني لأعطيه صوتي قبل ان اموت •

فابلغه ذلك واشرح له الامر والاسباب التي ادت لحدوثه •

(يموت هملت)

هوراسيو : يا له من قلب نبيل ! قد خمد وانفطر •• هيا نم يا مولاي الحبيب ولتصعد روحك النقية الابية الى اعالي السماء على اجنحة اسراب من الملائكة •

(يسمع السلام الملكي في الخارج ثم يدخل فورتنبراس وسفراء انكلترا)

فورتنبراس : يا لهول هذا المشهد !

هوراسيو : انه لمشهد يعبر عن نفسه بنفسه ..

فورتنبراس : يا لفظاعة الموت ! ما هذه الوليمة التي هيأها القدر بضربة واحدة القت بأشلاء الملوك والامراء جنبا الى جنب !

احد السفراء : انه لمشهد بشع وايم الحق . واننا لا ندري من نبلغه الامر الذي قدمنا من اجله . فان امر الملك قد نفذ بحق كل من الرسولين روزنكرس وجيلد شترن حسب رغبته تماما .

هوراسيو : لقد هلكا اذن بسبب تلك الرسالة . فأرجو يا سادتي ان تصغوا الي جميعا . فيا ايها القادمون من انكلترا بامكانكم ان تأمروا باستدعاء وجهاء البلاد الى المدرج المجاور لهذا الموضع كي ابسط اليهم كل الذي حصل من الاحداث التي ادت الى هذه النتيجة المؤسفة .

فورتنبراس : هلم بنا نستمع الى ايضاحاته وليدع عظماء المملكة حالا . اما انا فانني اقبل بأسف بالغ ، ما آل الي من الحظ فان لي من هذا التاج حقوقا لا تنكر واني لمطالب بها فعلا .

هوراسيو : انني مكلف باعطائك صوت هملت الراحل ومتى علوت المنصة تلوت ذلك على مسمع الاشهاد .

فورتنبراس : ليتول" اربعة من الملازمين حمل جثة هملت الى المدرج فهو خليق بالاكرام وفيه الدلالة على انه لو تقلد التاج لكان به جديرا .

ثم لتعزف الموسيقى اثناء الطريق ؟ وليشرف عسكريا بكل معنى الكلمة . هيا احملوه فان منظره ليليق به وكأنه

يمر في ميادين القتـــال . وهيا ايها الجنود ابدأوا باطلاق النار ...

(يسمع طلق المدافع داويا)

انتهت

صدر حديثا عن دار القلم

ص. ب. ٣٨٧٤

بيروت - لبنان

الكتاب	المؤلف
- امراض الجهاز الهضمي	الدكتور امين رويحة
- رشاقتك وجمالك سيدتي	الدكتور امين رويحة
- بحوث في التاريخ العباسي	الدكتور فاروق عمر
- مدخل الى علم النفس	فرويد
- نظرة عامة في السيكولوجيا	فرويد
- رياض الصالحين	للنووي
- مقدمة ابن خلدون	لابن خلدون
- تاريخ الفلسفة اليونانية	يوسف كرم

الثمن : ٨٠٠ ق. ل. او ما يعادلها